الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

الرثاء في الشعر الشعبي الجزائري
دراسة في الدلالات والجماليات
منطقة سوف -أنموذجا ـ

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب شعبي

إعــداد الطلبة:

- إبراهيم زياد
- خديجة يحي
- عبد الرزاق قويدري

إشراف الأستاذ الدكتور:

كمال بن عمر

نوقشت المذكرة علنا يوم: 2024/06/06

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
سلاف باعزيز	دكتورة	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
كمال بن عمر	**أستاذ التعليم العالي**	**جامعة الشهيد حمة لخضر**	**مشرفا ومقررا**
فضيلة بوجلخة	دكتورة	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

الموسم الدراسي: 1445/1444هـ-2023م/2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

"قال ربِّ اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة
من لساني يفقهوا قولي"

سورة طه /25

شكـــر وعرفـــان

شُكْرًا وَتَقْديرًا وَامْتِنَانًا لِلَّذِينَ كَانُوا لَنَا عَوْنًا فِي إِنْجَازِ هَذِهِ الْمُذَكَّرَةُ

قَرِيبًا أَوْ بَعيدا كَانَ. ونخُصُّ بِالذِّكْرِ:

*الْأُسْتَاذُ الدّكتور : **كمال بن عُمَر** الَّذِي كَانَ نِعْمَ الْمُرْشِدُ وَنِعْمَ الْمُصَوِّبُ.

*الْأُسْتَاذُ :**مُحَمَّدُ الصَّالِحِ بْن عَلِيٌّ** لِأَنَّهُ لَمْ يَتَوَان فِي مُسَاعَدَتِنَا بِالرَّغْمِ مِنَ مشاغله الْكَثِيرَةِ.

الإهداء

إِلَى الْأَمْنِ وَالْمَأْمَنِ وَالْأَمَانِ...

.... أُمِّيٌّ وَأَبِي حِفْظِهِمَا اللهَ.

إِلَى مَنْ أَحْبَبْتُ وَكَانُوَا رَمْزِهِ...وَمَنْ أَخلَصَت فَصَانُوا وَدَّهُ

.. زَوْجَتِي وَأَبْنَائِيَّ

إِلَى كُلُّ مَنْ جَمَعَتْنِي بِهُمْ عَلَاَّقَاتُ : ..أُخُوِّيَّةُ، أَسِرِّيَّةً، مِهْنِيَّةً...

زياد إبراهيم

الإهداء

إلى روح أبي الطاهرة

إلى مدرستي في الحياة * أمي الغالية*

إلى قصة الوفاء والإخلاص * زوجتي الكريمة *

إلى كل من أعرف*الاخوة-الأهل –الأصدقاء*

قويدري عبد الرزاق

الإهداء

بَكَيْتُكَ يَا أَبِي(يا) بَدْرِ عَيْنِي

فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شِيئًا

طَوَتْكَ خُطُوبُ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرٍ

كَذَاكَ خُطُوبُهُ نَشْرًا وَطَيًّا

إِلَى وَجَعِ الْغِيَابِ...
الَّذِي رحل دُونَ إِيَابٍ...
رَحَلَ فَجْأَة وَبِخِفَّةٍ كَمَا كانت روحه.
إِلَى روحك الطَّاهِرَةِ
أهديك عملي هَذَا...

يَا بَابَايُّ

يحي خديجة

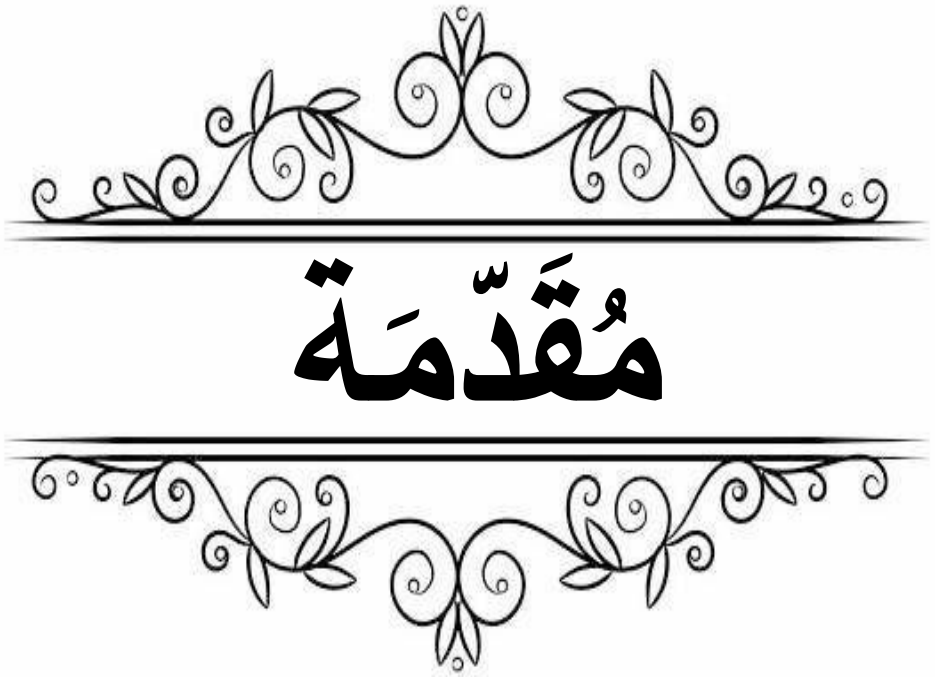

مُقَدّمَة

مُقدمة

إِنَّ التُّرَاثَ الشَّعْبِيَّ رُكن من أركان ثَقَافَتِنَا وصَفحة مُضِيئَة تعْكِس جَانِبًا مِن عَاداتِنَا وَتَقَالِيدِنَا، وهو مرآة عَاكسة لهويّتنا.وَعندما يذكر الأَدبُ الشعبِيّ نستذكر معه أنَه فنُ قوليُ تلقائئ وفعلي ينتقل بشكل شفاهيّ من جيل إلى جيل، ومْن أَلوان التّراث الشّعبي اِخْتَرْنَا التعبِير الشّعْرِيّ الشعبي الَذي يلمس به الشاعر قلوب أَفراد مجتمعه الَّذينَ عاش معَهم وأَحس آلامهم وَتَرْجمَ آمالهم وَشعر بعواطفهم ونوع فِي الْموضوعات وفي الأَغراضِ وفِي الوزْن. ومن بين هذه الْأَغراض غرض الرِثاء.

وهو غرض ظهر منذ أمد بعيد وذلك لطبِيعةُ العلَاقة بينهُ وبين الْمَوت فيما أنّ المَوتَ قدر يعيشه الْإِنسان صباح مساء وَملازِم له أينَما حلّ.

لِكُل غرض شعري جماليات ودلالات إِلَّا الرّثَاء فجماليَتهُ لَا تكمن في موضوع الموت وَإِنما في كونها سببا في خلقِ جماليَة متميزَةٍ وذلِك عندما يلهم الشاعر لكتابة قَصِيدة فِيها من الإبداع بقدر مَا فِيهَا مِنَ اللَّوعة والحرقة. فالإِنسان الشعبي على شعبيَته مبدع بِامتيازٍ.

اِنْطِلَاقَا مِنْ هَذا جَاء بَحْثُنا وفق الْعنوان التّالي:

الرّثَاءُ فِي الشِّعْرِ الشَّعْبِيّ الجزائري، دِرَاسَة فِي الدَّلَالَاتِ وَالْجَمَالِيَاتِ.

مِنْطَقَة سَوف أ نموذجا

أما بالنسبة لمدونة الدراسة قد اخترنا قصائد من منطقه وادي سوف على اعتبار أننا أبناء هذه المنطقة وأننا على إطلاع دائم لجديد شعراءها عبر محطات التواصل الاجتماعي وعبر الأثير الإذاعي وقد حاولنا جاهدين أن تكون المدونة المختارة شاملة للدراسة حيث ادرجنا اثني عشرا(12) قصيدة، منها ما كان موثقا ومنها ما كان مشافهة.

أما الأسباب التي دفعتنا إلى الحوض في غمار هذا البحث منها ما كان ذاتي ومنها ما كان موضوعي، أما الذاتي فيتمثل في:

- تعلقنا وشغفنا وميلنا الكبير للشعر الشعبي بكل ما يحمله من سحر وجمال.
- موت فجائي ومتقارب لأقاربنا ((رحمهم الله)) يعني هذا حضورنا لمراسيم العزاء جعلنا نتأمل اختلاف الحزن من شخص لآخر، واختلاف البكاء الذي استمر عند البعض إلى غاية توثيقه بالشعر.

أما بالنسبة للأسباب الموضوعية فأهمها:

* جمع وتصفيف التراث الشعري والإسهام في حفظه وصيانته من الاندثار والضياع.

* الانطلاق في تصنيف الأغراض الشعرية لدى الباحثين في التراث الشعري الشعبي السوفي.

* دراسة غرَض الرِثاء والإهتمام به لإبراز دلالاته جمالياته.

وقد طرحنا الإشكال التّالي:

– مَا أبرز الأبعاد الدلالية في قصائد الرثاء الشعبي بوادي سوف؟ وماهِي الْعَنَاصِر الْجَمَالية في الرِثاء الشعبي السوفي ؟

و من هذه الإشكاليّة الجوهرية تَفَرَّعَت مجموعة من الإشكاليات الجزئية، وكانت كالتالي:

– ما مفهوم الرثاء بين الشعر الفصيح، والشعر الشعبي؟ وما هي خصائصه وأبعاده؟

- كيف وظف الشاعر الشعبي اللغة الشعرية، و الصورة الشعرية، وبنية الإيقاع على المستويين :الداخلي والخارجي؟.

ولمحاولة الإجابة على هذه التساؤلات المطروحة وما تابعها من تساؤلات اعتمدنا خطة قسمناها إلى مدخل وفصلين، فالمدخل خصصناه لمفاهيم نظرية عن الشعر الشعبي بما فيه مفهومه وخصائصه وغرض الرثاء مفهومه وخصائصه ومقارنة بين الرثاء في الشعر الفصيح والشعر الشعبي، أما في الفصلين الأول والثاني فكان عبارة عن دراسة تطبيقية. –**الفصل الأول** اندرج تحت عنوان **الأبعاد الدلالية للرثاء في الشعر الشعبي** من خلال قصائد المدونة، فقد احتوى الفصل على البعد الاجتماعي، الديني، الثقافي، الوطني، النفسي والإنساني لغرض الرثاء.

أما **الفصل الثاني** فكان معنونا بـ **الجماليات** الشعرية في اللغة والصورة والإيقاع.

ولقد ختمنا بحثنا بخاتمه حاولنا من خلالها تسجيل مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

اقتضت طبيعة البحث أن نعتمد على **المنهج التحليلي الوصفي** مع الاستعانة بالمنهج **التاريخي** في بعض المواضع ومن أهم ما استند إليه في هذا البحث من مصادر ومراجع نذكر:

- الأدب الشعبي في تونس لمحمد المرزوقي.
- الرثاء في الشعر لشوقي ضيف.

- من روائع الشاعر الشعبي علي عناد لمحمد صالح بن علي.
- أطروحة دكتوراء بعنوان :جماليات الخطاب الشعري الجزائري في ضوء المنهج الأسلوبي لمحمد الصالح بن حمده.

واجهتنا مجموعه من المشاكل والصعوبات لعل أبرزها تدوين القصائد الشفاهية، وصعوبة البحث الميداني المتمثل في عدم حصولنا على قصيدة لرثاء الزوج رغم بحثنا الميداني المتكرر والملح إلا أننا لم نعثر على إمرة رثت زوجها في العلن والسبب رجحناه إلى إما: أن يكون **شرعي** وهي أن المرأة التي مات زوجها أعادت الزواج بالتالي أصبحت في حرمة رجل آخر.

أو **اجتماعي:** الزوجة التي مات زوجها تدعي بأن حزنها انتهى بانقضاء العدة، فلن تشهر حزنها لأنها سوف تجدد حياتها مع رجل اخر.

أَوْ **أخلاقي** : وهو حياؤها منَ الْمُجْتَمَعِ الَّذِي تَرْفُضُ عَادَاتُهُ وَتَقَالِيدُهُ الْإِعْتِرَافَ بِالْحُبِّ أو التعبير عنه.

دون أن ننسى الارتباطات المهنية التي بترت الوقت واختزلت الجهود ولكن بتظافر جهودنا واتباع توجيهات الاستاذ المشرف تمكنا من التغلب عليها وتجاوزها.

وفي الأخير لا يفوتنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بالشكر والامتنان لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو قويدري عبد الرزاقبعيد ونخص بالذكر الأستاذ الدكتور* **كمال بن عمر*** الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة، فلم يبخل علينا بتقديم التوجيهات والنصائح، آملين أن يكون هذا العمل نقطة انطلاق أعمال أخرى بإذن الله.

وَاللهُ وَلِي التَّوْفِيقُ.

مدخل

1-توطئة:

يمثل الشعر الشعبي مادة ثقافية ذو أهمية كبيرة على مر العصور، فلقد لعب الشاعر الشعبي دور مهم في إيصال المعاني عبر الرسائل التي يمررها من خلال ما يقدمه من أشعار بلغة مجتمعه، والقضايا التي تحملها هذه الرسائل من مشاكل وهموم الشعب والتي تمثل وحدة وجدانية جماعية تشترك فيها جميع شرائح المجتمع.

حيث نرى أن قوة التبليغ العفوية الصادرة من الشاعر الشعبي تساهم في تحقيق الانسجام والتفاعل فيتحقق الفهم المتبادل بين خطاب المرسل (الشاعر الشعبي) والمتلقي.

وللشعر الشعبي أغراض مثله مثل الشعر الفصيح من مدح وغزل وهجاءورثاء وغيرها...، وعندما نقف على غرض الرثاء نجده أخذ مكانة مهمة سواء في الفصيح أو الشعبي منذ القديم، فالإنسان يحتاج إلى التعبير والإفصاح عن كل ما يراود فؤاده من مشاعر حزينة أو غيرها، وهذا ما سنحاول طرحه في دراستنا هذه من خلال هذه الدراسات حول الرثاء في الشعر الشعبي.

2- فن الرثاء:

أ-المفهوم اللغوي للرثاء:

ورد في معجم العين للخليل: رثي: رَثَى فُلاَنٌ فُلاَنًا يَرْثِيهِ رَثْيًا وَمَرْثِيةً، أي: يبكيه ويمْدَحُهُ، والاسم: المَرْثيه.

ولا يرثي فلانٌ لفُلانٍ، أي: لا يتوجّع إذا وقع في مكروه، وإنّه لَيَرثي لفلانٍ مرثية وَرَثيًا. والمُتَرثّي: المُتَوَجّعُ المفجوع.[1]

وجاء في لسان العرب لابن منظور: وَرَثَى فُلَانٌ فلانًا يَرْثِيهِ رَثْيًا وَمَرْثِيَةً إِذَا بَكَاهُ بَعْدَ مَوْتِهِ. قال فإن مدحه بعد موته قيل رَثَّاهُ يُرَثِّيهِ تَرْثِيَةً. ورثيتُ الميّتَ رثْيًا ورِثاءً ومرثاةً ومرثيَةً ورثّيتُهُ: مدحتهُ بعد الموتِ وبَكَيْتُهُ. وَرَثَوْتُ المَيّتَ أَيْضًا إذا بكَيْتَهُ وعَدَّدْتَ مَحَاسِنَهُ، وكذلك إذا نظمْتَ فيهِ شِعْرًا.

وامرأةٌ رَثَّاءَةٌ ورثَّايَةٌ: كَثِيرةُ الرِّثَاءِ لِبَعْلِها أو لِغيرِهِ ممَّن يُكرمُ عندها.[2]

---

[1] – الخليل بن أحمد لفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج8، جذر (ث ر ي)، ص: 234، 235.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، ط1، القاهرة، مادة (رثا)، ص: 1582.

أما في الوجيز (رثى) الميت رَثْيًا، وَرِثَاءً وَمرْثاةً وَمَرْثية: بكاه بعد موته وعدّد محاسِنَهُ وله: رَقَّ لحالهِ. (المَرْثَاةُ، والمَرْثِية): ما يُرْثَى به الميِّتُ من شعر وغيره (ج) مراث.[1]

نلاحظ من خلال هذه التعريفات اللغوية أن الرثاء هو البكاء على الميث، وكذلك مدح الميت من خلال نظم شعر فيه يتضمن تعداد محاسن ذلك الميت.

ب-المفهوم الإصطلاحي للرثاء:

وهو شعر الحزن والأسى والحرقة على فقدان العزيز وتعداد مناقبه وفضائله، ولذلك سماه الشعراء الشعبيين "التحزين" أو "شعر العزاء"[2].

جاء في العمدة لابن رشيق:" الرثاء شيء يدل على أن المقصود ميت، ويكون ظاهر التفجع، بين الحسرة، مخلوطا بالتلهف والأسف والاستعظام، إن كان الملك الميت ملكا أو رئيسا كبيرا.[3]

وهو أيضا تعبير عن شعور عميق بالحزن والألم، تسبقه مراتب كثيرة من تعبيرات ساذجة عن الموت والموتى.[4]

وكذلك "بطراغوذيا" في اليونان هو المديح الذي يقصد به إنسان حي أو ميت وكانوا يغنون به غناء فحلا وكانوا يبتدئون فيذكرون فيه الفضائل والمحاسن ثم ينسبونها إلى واحد، فإن كان ميتا زادوا في طول البيت أو في لحنه نغمات تدل على أنها مرثية ونياحة.[5]

من خلال هذه التعريفات نجد أن الرثاء شعر خاص بالميت موضوعه الحزن والأسى وذكر محاسن الميت، مهما اختلفت المجتمعات فالمعنى واحد.

---

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ط1، مصر، 1980، مادة (رثى)، ص: 255.

[2] – بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي على عناد، دار الثقافة لولاية الوادي، ط1، الوادي، 2008، ص: 117.

[3] –ينظر: أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل، ط5، بيروت، لبنان، 1981، ص: 147.

[4]– شوقي ضيف، الرثاء فنون الأدب العربي، دار المعارف، ط4، القاهرة، ص:7.

[5]– ينظر: أرسطوطاليس، فن الشعر، ص: 169.

3-أنواع الرثاء:

أ-الندب:

الندب هو النواح والبكاء على الميت بالعبارات المشجية والألفاظ المحزنة التي تصدع القلوب القاسية وتذويب العيون الجامدة، إذ يولول النائحون والباكون ويصبحون ويعولون مسرفين في النحيب والنشيج وسكب الدموع.

وهو أيضا أن يظهر الشاعر حزنه لفقد المرثي.[1]

✓ **ندب الأهل والأقارب:**

لعل أقدم صور الندب النواح في شعرنا العربي هي صورة ندب الأهل والأقارب والنواح عليهم، وللمرأة الجاهلية في هدا المجال القسط الأكبر والنصيب الأوفر، إذ كانت تندب أباها وإخوتها، فما تزال تنوح على من يتوفى منهم حتف أنفه، وعلى من يموت قعصًا بالرّماح والسيوف.[2]

✓ **ندب الشعراء أنفسهم:**

إذا كان الشعراء قد ندبوا أهليهم وذويهم فأولى لهم أن يندبوا أنفسهم حين تحين ساعة الموت، ولا يجدون لهم ملجأ ولا عاصما، وكثير ندبوا أنفسهم وبكوها منذ العصر الجاهلي ويقال أن أول من بكى على نفسه وذكر الموت على لسانه يزيد بن خذاق.

وشاع بين الشعراء أن يكتبوا على شواهد قبورهم أبياتا، فيها أحيانا الدعاء، وفيها أحيانا أخرى ذكر الموت والفناء وأن أحدا لا يقيم في الدار الأولى. بل الكل راحل ولعل شاعرا عربيا لم يرث نفسه ويبكيها، كما رثى في عصرنا نفسه وبكاها أبو القاسم الشَّابي الذي عصف به مرض القلب وهو في ريعان شبابه، فعاش يبكي نفسه ويندبها ندبا حارا لا في مرثية أو مرثيتين، وإنما في ديوان حافل بألوان الشجى والأسى. [3]

يندب الشعراء أنفسهم حين يجدون أنفسهم مثلا غرباء في أوطان أخرى بعيدين عن الأهل والأصحاب فلا يجدون من يبكي عليهم ولا حتى من يحفر لهم قبورهم، ويصل بهم الأمر إلى كتابة أبيات حتى على شواهد قبورهم.

---

[1] – مهدي المأمون بشرى، علي عيسى جوغان، أحمد أبكر أحمد، الرثاء في الأدب العربي، المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي، العدد 8، ديسمبر 2016.ص: 308.

[2] – شوقي ضيف، الرثاء ، ص: 12،13.

[3] – المرجع السابق : ص:31،34.

✓ **ندب الدول:**

الدول العربية التي سقطت في خلال التاريخ الوسيط كثيرة، وقد كانت الدولة العربية زمن بني أمية تشمل العالم الإسلامي كله، وما غربت هذه الدولة في أفق التاريخ وبزغت الدولة العباسية، وأول دولة بكاها الباكون دولة بني أمية التي سقطت سنة 132 للهجرة، وأهم من بكاها أبو العباس الأعمى الشاعر المكي الذي أخذ دمعه على خلفائها وبئن لهم ولدولتهم أنينا.[1]

وإذا كان الشعراء بكوا بعض الدول الزائلة فإنّهم بكوا أيضا البلدان حين نزلت بها الحوادث القاصمة، أو ألمت بها بعض الدول الغاصبة.

في الشرق لعل أول بلدة حاقت بها كارثة ساحقة هي بغداد، إذ حرقها ابن طاهر قائد المأمون أثناء حصاره لأخيه الأمين، فقد سلط عليها مجانيقه فتحولت نارا أتت على كل شيء فيها. وأثرت هذه المفجعة في قلوب كثير من الشعراء، وقد بكوا البصرة حين اقتحمها الزَّنْج على سكّانها.[2]

وهذا النوع من الندب خاص بالبلدان حيث يندب الشاعر بلده حين تحل بها مصيبة.

ب-التأبين:

أصل التأبين الثناء على الشخص حيا أو ميتا، ثم اقتصر استخدامه على الموتى فقط، إذ كان من عادة العرب في الجاهلية أن يقفوا على قبر الميت، فيذكروا مناقبه، ويعددوا فضائله، ويشهروا محامده، وشاع ذلك عندهم، ودار بينهم، وأصبح في سنهم وعاداتهم ولو لم يقفوا على القبور كأنهم يريدون أن يحتفظوا بذكرى الميت على مر السنين.

وكأنما كان غرضهم من تأبينهم أن يصوروا تصويرا تاما مدى الخسارة والمصيبة في الفقيد. ونرى هذا واضحا في تأبين الخنساء لأخويها صخر ومعاوية، فهي تندبهما بقلب محترق من جهة، وهي تَؤبنهما لتصور فضائلهما وتوضح ما خسرته فيهما قبيلتهما.

وهو أيضا أن يذكر الشاعر محامد المرثي وفضائله وهو من هذه الناحية أشبه بالمدح إذ لا فرق بين ما يمدح به المرء في حياته من صفات وما يؤبن به بعد موته.[3]

---

[1] – شوقي ضيف،المرجع السلبق ، ص: 40.

[2] – المرجع نفسه، ص: 47.

[3] – مهدي المأمون بشرى وآخرون، الرثاء في الأدب العربي، ص: 308.

نرى أن الأصل في التأبين هو الثناء على الحي والميت على حد سواء، ثم أصبح خاصا بالميت فقط، حيث تذكر محاسن الميت، وتشهّر محامده وكأنهم يجسدون في ذلك مدى خسارتهم لذلك الميت.

✓ **تأبين الخلفاء والوزراء:**

هذه الصورة التي ذكرناها للتأبين في الجاهلية، والتي كانت تعتمد على الخلال والمناقب التي يحترمها العربي القديم ويجلها في الرجل، والتي تجمعها كلمة المروءة، لن تلبث أن دخلت عليها تعديلات مع ظهور الإسلام ورسالته السمحة فإنه عدل في المثل الأعلى عند العرب، ورفع كثيرا من الخلال ووضع مكانها خلالا جديدة.

ويتحدث حسان في تأبينه لأبي بكر عن فضائله المعروفة عند المسلمين، إذ يعرض لمنزلته من الرسول، وكيف كان صاحبه في الغار وفي الهجرة من مكة إلى المدينة، ويذكر أنه كان أول المصدقين به وبرسالته، ولذلك دعى الصديق.[1]

✓ **تأبين الأشراف والأجواد والقواد:**

لم يترك شعراؤنا شريفا على مر العصور دون أن يقفوا بقبره وينثروا مدامعهم عليه، وكان مقياس الشرف في الجاهلية التميز في القبيلة بالكرم والشجاعة والسيادة ومن أقدم المراثي التي نذكرها في هذا الجانب مرثية أوس بن حجر في فضالة بن كلدة الأسدي، الذي يدور في تأبينه حول المعاني والصفات التي كان يقدرها العرب في الجاهلية، والتي كانوا يطلبونها في أشرافهم وأصحاب النباهة والسيادة. وما تزال هذه الخلال وما يماثلها دائرة على ألسنة الشعراء في مراثيهم حتى عصرنا الحاضر.[2]

✓ **تأبين العلماء والأدباء:**

طبيعي أن يكون للعلماء مكانتهم في التأبين والرثاء، إذ كانوا يتصلون بحياة الشعراء اتصالا مباشرا إما من الوجهة الثقافية العامة، وإما من الوجهة الدينية، وقلما مات صاحب مذهب في الدين أو صاحب أثر بارز في تآليف الشريعة إلا نعاه الشعراء وتحدثوا عن فضله

[1] – ينظر،شوقي ضيف، الرثاء، ص: 55،57.

[2] – ينظر.،المرجع نفسه، ص: 63،36.

وواسع علمه وقيمة ما ترك من ورائه، وممن بكاه الشعراء الأوزاعي فقيه الشام، وإمام أهله لعصر بني أمية.[1]

كان للعلماء اهتمام كبير من قبل الشعراء في الرثاء، حيث كلما مات عالم أخذ الشعراء في التحدث عن فضائله وعلمه وآثاره.

✓ **حفلات التأبين الحديثة:**

مر بنا في تضاعيف حديثنا ما يدل على أن أسلافنا عرفوا تأبين الجماعات من الشعراء لفقيد راحل، إذ كانت تقف بقبر بعض الراحلين طوائف من الشعراء، فترثيه وتؤبنه، وتعرض لسجاياه ومناقبه، وتتحدث عن علمه الغزير إن كان عالما وأدبه الخصب إن كان أديبا، كاتبا أو شاعرا، ومعنى ذلك أنهم عرفوا التأبين الجماعي.

وما تزال الصحف تطلع علينا من حين إلى حين بهذه الحفلات التي يتناول فيها الخطباء والشعراء سير الراحلين.

وتتنوع هذه الحفلات، فهي تارة تعرض لمصلح اجتماعي كبير أو صحفي خطير أو زعيم وطني عظيم، أو شاعر عنت له الوجوه، أو كاتب انحنت له الرؤوس، وفي دواوين شعرائنا قصائد كثيرة نظموها في هذه الحفلات.

وتستطيع أن ترى صورة واضحة منها في كتاب "ذكرى الشاعرين: حافظ وشوقي" لأحمد عبيد فقد جمع فيه أكثر وأجمل ما قيل في تأبينهما نثرًا وشعرا، وهو كتاب نفيس بما صور فيه كتابنا وشعراؤنا عمل الشاعرين جميعا.[2]

وهنا ندرك أن الرثاء لا يقتصر على شاعر واحد بل مجموعة من الشعراء تجتمع خصيصا لتأبين ذلك الميت وهذا ما يعرف بتأبين الجماعات.

ج-العزاء:

وهو أن يطلب الشاعر التسلية والعزاء لنفسه وغالبا ما يكون باللجوء إلى الحكمة، وذكر من أدوي بهم الدهر من الملوك والزعماء السابقين.[3]

---

[1] – شوقي ضيف، الرثاء، ص: 70.

[2] – ينظر المرجع نفسه ، ص: 81،82.

[3] – مهدي المأمون بشرى وآخرون، الرثاء في الأدب العربي، ص: 308.

وأصل العزاء الصبر، ثم اقتصر استعماله في الصبر على كارثة الموت، وأن يرضى من فقد عزيزا بما فاجأه به القدر.

وكان شاعر الجاهلية القديم يفكر في هذا كله، فكان يحزن ويبكي ويلتاع ويعبر عن ذلك تعبيرا قويا في شعره، ثم يعود إلى نفسه، فيرى أن كل ما يصنعه لا يغنيه شيئا، لأن المحنة في حقيقتها محنة كبيرة، محنة الناس جميعا، يمتحنون بها صباح مساء، ولا يستطيعون لها ردا ولا دفعا. فليترك البكاء والدموع وليستسلم للموت مخذولا، بل يائسا مقهورا، فالناس كلهم يموتون والناس كلهم يصابون بحميم أو قريب.[1]

بمعنى الصبر على مصيبة الموت، فالحياة سواء كانت سعادة أو شقاء في النهاية جميعا سنرحل، فلا مفر من الموت.

✓ **العزاء في الأهل:**

كانت العادة في الجاهلية أن يعزّى الشاعر نفسه إزاء من يفقد من أهله وأشراف قبيلته، فعزاؤه يوجه قبل كل شيء إلى نفسه، ثم إلى من حوله ولما جاء الإسلام ونشأت طبقات الخلفاء والولاة وأخذت تتألف حول كل خليفة وأمير أو حاكم كبير طبقة من الشعراء تقف نفسها على مديحه وتسليته إن أراد التسلية رأينا هذه الطبقة تعمد حين تلم به مصيبة إلى تعزيته فيها.

ودار ذلك أكثر ما دار حول فقد الأبناء وأفلاذ الأكباد، فكان الشاعر إذا مات ابن لخليفة يبادر إلى تخفيف بلواه فيه بأبيات تحد من لوعته، وتكسر من فجيعته، بما يذكر من أن الموت حتم واجب على الناس، فكل نفس ذائقة الموت، وكل إنسان راحل إلى القبر، على نحو ما قال بعض الشعراء لعمر بن عبد العزيز حين توفي ابنه.[2]

وهنا نجد أن العزاء في الأهل يختلف في الجاهلية وبعد الإسلام حيث أن الشاعر الجاهلي كان يعزي نفسه أولا ثم ينتقل لعزاء الآخرين، أما بعد الإسلام يوجه العزاء إلى الخليفة للتخفيف عن آلامه لفقدانه عزيز عليه.

---

[1] – ينظر: شوقي ضيف، الرثاء، ص: 86.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص:86،88.

✓ **العزاء والتهنئة:**

لم نتحدث عن العزاء في الآباء وهو كثير، غير أننا نقف منه عند موضوع طريف، وذلك أن الخلفاء والسلاطين كانوا يتوارثون دولهم وإماراتهم فكان الشاعر يقوم بين يدي الخليفة أو السلطان الجديد يعزيه في أبيه ويهنئه بحكومته ودولته وما انتهى إليه من خلافة أو إمارة.

وأول من فتق هذا الموضوع وأظهر براعة فيه عبد الله بن همام الساولي، وذلك أن معاوية توفى وخلفه ابنه يزيد، فلم يقدم أحد على تعزيته لدقة الموقف وصعوبته ومازالوا كذلك حتى فتح ابن همام باب الكلام بأبيات من شعر.[1]

كان العزاء في زمن معين مرتبط بالتهنئة فمثلا نجد الشاعر يعزي الخليفة او السلطان في والده وفي نفس الوقت يهنئه بتوليه السلطة.

4-الرثاء بين الشعر الفصيح والشعر الشعبي:

يقال إن الفصيح سيد الحضور، ويملك القوة الأكبر بين متذوقي الشعر، فيما يرى آخرون أن الشعر الشعبي لا يقل أهمية وجمالا عن الفصيح.

وما رُوِيَ لنا من أوائل الشعر العامي مشابه إلى حد كبير للشعر العربي الفصيح في وزنه وقافيته ومبناه ومعناه، والشعر موهبة تكوينية لا تميز فيها بين الشعر فصيحه والعامي منه. غير أن في الآونة الأخيرة أخذ الشعر العامي في التوسع والانتشار واحتل حيِّزًا اجتماعيا يفوق حيّز الشعر الفصيح.[2]

وعندما نتحدث عن غرض الرثاء في الشعر الفصيح فقد عَرَفَهُ العرب منذ العصر الجاهلي، إذ كان النساء والرجال جميعا يندبون الموتى، كما كانوا يقفون على قبورهم، مُؤبِّنين لهم مُثْنين على خصالِهم، وقد يخلطون ذلك بالتفكير في مأساة الحياة وبيان عجز الإنسان وضعفه أمام الموت، وأنَّ ذلك مصير محتوم.[3]

ولم يكن الرثاء بعيدا عن أجواء السحر، بل لعله يتنفس في أجواء السحر أكثر من الهجاء، لأن الغاية من المرثية "أن تطفئ غضب المقتول، وتنهاه أن يرجع إلى الحياة فيلحق

---

[1] – شوقي ضيف، الرثاء، ص: 96.

[2]– يراجع: بكر هذال، جدلية الشعر الفصيح والشعبي...اتفاق أم افتراق، جريدة الرياض، الأحد 14 أفريل 2024، 19:31، https://www.alriyadh.com/1665848

[3] – شوقي ضيف، الرثاء، ص:7.

الأضرار بالأحياء الباقين"، وقد أسهمت المرأة في النواح والبكاء مع طقوس ترافق ذلك، ويقال " إنّهن كن يحلقن شعورهن ويلطمن خدودهن بأيديهن والنعال والجلود وكن يصنعن ذلك على القبر وفي مجالس القبيلة والمواسم العظام، ولعل في حلق رؤوسهن ما يجمع بينهن وبين الهجائين... وما يشهد بأن هذا الرثاء إنما تطور عن تعويذات كانت تقال للميت وعلى قبره حتى يطمئن في لحده".

إنّ هذه التقاليد التي رافقت أداء الهجاء أو المرثية إنما تدل على تداخل السحر بالأسطورة بالشّعر، ولذلك ليس غريبا أن تجد من يؤكد " أنّ السحرة والكهنة كانوا ينظمون الشّعر وينشدونه على هيئة خاصة، يلبسون فيه أردية خاصة ويقفون في وضع خاص حين إنشاد الشّعر".[1]

في بداية الرثاء في الشعر الفصيح نرى أنه مزيج من طقوس وإنشاد يختص بها الكهنة، وكذلك النساء للتعبير عن حزنهم للموتى.

والصور التي بين أيدينا من هذا الرثاء صور راقية، إذ نراها تعبر عن شعور عميق بالحزن والألم، ومثل هذا التعبير تسبقه مراتب كثيرة من تعبيرات ساذجة عن الموت والموتى. ولكن هذه التعبيرات لا نجدها في الشعر الجاهلي لأنه كان قد فارق المراحل الأولى وانتهى إلى مرحلة فنية راقية، من الإفصاح عن إحساس الناس العميق بالحزن قِبَل الموتى، ومحاولة ذكراهم بتمجيدهم وبيان فضائلهم التي ماتت بموتهم، مع التفكير في القدر وقصور الناس أمامه.[2]

وقد يكون من أقدم صور الرثاء عندهم ما نقش على قبور الأقْيال والأذْواء في اليمن والأمراء في الحيرة وعند الغساسنة في الشام، فعلى قبورهم كانوا يكتبون أسماءهم وألقابهم تخليدا لذكراهم وتمجيدا لأعمالهم، وكأن هذه هي الصورة الأولى للتأبين والإشادة بفضائل الميت.[3]

وكان يساهم في هذا الفن النساء والرجال، بل ربما كان للنساء الحظ الأوفر من القيام عليه، إذ كنَّ هنَّ اللاتي يَقُمْنَ على ندب الميت أياما، بل ربما امتد قيامهن عليه سنوات، وكنَّ يحلق شعورهن ويلطمن خدودهن بأيديهن وبالنعال والجلود أحيانا.

---

[1]– كريم الوائلي، الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، نور نشر، د ط، 2018، ص: 71،72.

[2] – شوقي ضيف، الرثاء ، ص:7.

وهذه الصور الجاهلية للرثاء استمرت في أدبنا العربي مع عصوره المختلفة، تارة تنمو وتارة تتطور، تحت تأثير نمو العقل العربي من جهة، وتطور حياة العرب واختلاف الأحداث عليها من جهة ثانية، ولكنها في جملتها ترتد إلى هذه الصور الجاهلية، وتشتق منها كما يشتق الفرع من أصوله.[1]

وهنا نجد أن شعراء الرثاء في العصر الجاهلي يهتمون بصياغة قوالب الرثاء حيث ينوعون فيها وأيضا يهتمون بالصور والاستعارات فيها، وأهم شيء يعتنون بموسيقى وأوزان شعرهم حيث تكون الموسيقى الحزينة مؤثر في النفوس.

وشعر الرثاء الشعبي لا يختلف في موضوعه وأسلوبه عن الرثاء في الشعر الفصيح، وكذلك من حيث وظيفته فهو لتعزية ومواساة أهل الفقيد أو أهل الجائحة، ولربما كان أشبه برسائل التعازي عندنا اليوم خصوصا عندما تتباعد المسافات ويتعذر التواصل.[2]

في حين يبقى العامل اللغوي عاملا أساسيا جوهريا فصلا بين الشعرين الفصيح وغير الفصيح.[3]

5-مفهوم الشعر الشعبي:

يختلف الشعر الشعبي عن غيره من الفنون والآداب الشعبية الأخرى في أن أغلبه معلوم المؤلف وليس ملكا عموميا مشاعا كالأمثال والحكم والقصص الشعبية والألغاز ونحوها.

ولربما أخذ صفة الشعبية لتعبيره عن مشاعر وهموم الشعب وتناول قضاياه الكبرى، وتمثيل أفكاره وكشف مستواه الثقافي والسلوكي والحضاري. بلغة عامية سهلة حببت الناس فيه وجعلتهم ينسجمون معه ويعلون من شأنه ليصبح متعتهم الفنية الأولى خاصة في المناطق التي ترعرع فيها الأدب الشعبي.[4]

---

[1] – المرجع نفسه، ص: 8،9.

[2] – بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي على عناد، ص: 117.

[3] – لوصيف لخضر بن الحاج، الشعر الشعبي الجزائري قضاياه وإشكالياته، مؤسسة البيت، د ط، الجزائر، 2014، ص: 13.

[4] – بن علي محمد الصالح، مرجع سابق، ص: 3.

لعل من الصعوبة بمكان أن نتوصل إلى إيجاد تعريف دقيق وشامل ومحيط لظاهرة الشعر الشعبي العربي، وهي القضية التي أخذت حيزا من النقاش ولم يتوصل الباحثون فيها إلى جواب شاف.[1] وما سنقدمه الآن مقاربة لمفهوم الشعر الشعبي.

يرى أحمد زغب بأن هذا الشعر كلام يمثل قيمة معنوية وجمالية أرقى من مستوى لغة الكلام العادي بما له من ميزات تتعلق بالشكل والمضمون.

فمن حيث الشكل يتميز هذا الشعر بالوزن والقافية، فالوزن هو توازن صوتي بين أغصان الأبيات والأدوار في كمية ونوعية المقاطع، أما القافية فلكل نوع من أنواع الإيقاع (الوزن) نظام للتقفية، فارتباط الشعر الشفاهي بالغناء والإنشاد يجعل أوزانه تتنوع بتنوع طرق الأداء.[2]

عبد الله ركيبي بأنه "هو الذي قد لا يتذوق الشعر الفصيح، وإطلاق صفة 'الشعبي' عليه قد يوحي بأنه مجهول المؤلف، والشائع أن صفة 'الشعبية' في الأدب تتصرف إلى ما له عراقة وقدم، وإلى ما يعبر عن روح جماعية بالكلمة، حيث يصبح هذا الشعر تعبيرا عن وجدان الشعب عامة وعن قضاياه دون اهتمام بالقائل، إذ ينصب اهتمام المتلقي على النص وحده".[3]

حسب الركيبي فصفة 'شعبي' تؤدي بنا إلى أن هذا النظم مرتبط بالقدم والعراقة ويعبر عن قضايا وهموم الشعب كافة، والمتلقي حسب الركيبي يهتم فقط بالنص الشعري ولا يهتم بقائله.

كما أن كلمة popular في اللغة الإنجلزية تدل على الشيوع أكثر من دلالتها على كون الشيء شعبيا.

والشعبي أمر يرجع إلى الشعب أو خاص بالشعب، ويعرف سانتيف صفة شعبي تمييزا لها عن كلمة رسمي officiel بأنها ما يمارس أو ينتقل transmission بين الشعب مع استعباد كل ما تقوم السلطة القائمة بفرضه أو تعليمه.[4]

---

[1] – أحمد قنشوبة، البناء الفني في القصيدة الشعبية الجزائرية، دار سنجاق الدين للكتاب، د ط، 2009، ص: 34.

[2] – أحمد زغب، الأدب الشعبي، الدرس والتطبيق، مطبعة مزوار، ط1، الوادي 2008، ص: 34،33.

[3] –ينظر: عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، ج 1، د ط، الجزائر، 2009، ص: 361.

[4] – مجموعة مؤلفين، الموروث الشعبي قضايا الوطن، مطبعة مزوار، د ط، الوادي، 2006، ص: 19.

ويعرفه أحمد قنشوبة " الشعر الشعبي فهو صادق في كونه ينساب من النفس دون تلوين، وهو يضم حرارة العاطفة لأن مصدره القلب، وهو معبر عن حياة الشعب بما فيها من بساطة وتعقيد، إذ أنه ينطلق من أعماق الحياة وليس من سطحيتها، وهو يمس جميع شرائح المجتمع، ويؤثر في كلهم غير مميز بين عجوز أو صبي".[1]

كذلك فإن تسمية هذا الشعر "بالعامي" قد توحي بأن قائله "أميٌّ"، لا معرفة له باللغة، قراءة أو كتابة، وقد توحي أيضا بأن المتلقي له من الأميين وبأن هذا الشعر لا صلة له بالفصحى من قريب أو بعيد.[2]

ولهذا نجد أن هذا الشعر تغلب عليه البساطة واللكنة والسطحية والتسرع لأن المقصود منه ليس التفنن في الأداء، بل مجرد تبليغ المعاني التي يتوخاها أصحابها في شكل شعري بسيط يخاطب به العوام.[3]

أما قنشوبة فيصف الشعر الشعبي بالصدق والحرارة ذلك لأنه ينطلق من صميم القلب ومن عمق الحياة، لكي يمس جميع شرائح الشعب من أجل التأثير فيهم لذلك تغلب عليه السطحية والبساطة من أجل تسهيل عملية تبليغ المعاني للعوام.

تستعمل كلمة 'ملحون' للدلالة على الشعر الذي لا يلتزم بقواعد اللغة الفصحى.[4]

وهو ملكة فنية متميزة،[5] ويرى عبد الله ركيبي أيضا أن الشعر الشعبي فن من فنون القول في التراث الشعبي.[6]

ويطلق هذا الوصف مقابل الرسمي أي الذي لم يعتمد لدى أجهزة الدولة كالتعليم والدواوين غير أن هذا التفسير لم يعد مناسبا، بعد أن أصبحت بعض الحكومات تقيم مهرجانات للشعر الذي ينشأ باللغة المحكية، وتتولى الوزارات طبع دواوين الشعر باللهجات المحلية.

---

[1] –ينظر: أحمد قنشوبة، الشعر الغض اقترابات من عالم الشعر الشعبي، الرابطة الوطنية للأدب الجزائري، دار الرائد للكتاب، د ط، د ب، 2006، ص: 11.

[2] – عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص: 362.

[3] – أحمد قنشوبة، البناء الفني في القصيدة الشعبية الجزائرية، ص: 42.

[4] – ينظر: لعربي دحو، الشعر الشعبي في الجزائر، النشأة المضمون البناء، نوميديا للطباعة والنشر، ط2، الجزائر، 2013، ص: 45.

[5] – لوصيف لخضر بن الحاج، الشعر الشعبي الجزائري قضاياه وإشكالياته، ص: 15.

[6] – ينظر ، عبد الله ركيبي، المرجع السابق ، ص: 364.

إن كل ما دخل في وعي الجماعة وتبنته عنصرا من تراثها المتناقل شفاهيا من تأبين الموتى أو الأراجيز التي تغنى في ارتجالا في أعمال البناء، ويؤدونها كل حسب أسلوبه وغرضه من هذا الأداء، كل تلك الأشكال التعبيرية الشعرية التي تنشأ شفاهيا، وتتنقل بين أفراد الشعب يجوز لنا أن نطلق عليها الشعر الشفاهي أو الشعر الشعبي.[1]

يقول حسين نصار:" إنه شعر جماعي يختفي فيه الضمير الدال على الفرد، ويتردد الضمير الدال على الجماعة في كثرة جلية".[2]

فالشعر الشعبي ينتقل شفاهيا بين الناس ونستطيع أن نقول بأن الشفاهية تعد من بين صفاته التي يشترك بها مع باقي الفنون الأدبية الشعبية الأخرى.

كان الشعر الشفاهي من أهم أشكال التعبير، يتداوله الشعب في المناسبات الدينية والاجتماعية، يعبر به عن انشغالاته مما يلح عليه إلحاحا مباشرا من واقع مجتمعه وبيئته المحلية والمشاكل المحيطة في حدود تطوره وإدراكه لأسبابها، كما يعبر عما يريد أن يكون عليه هذا الواقع.[3]

وللبعد الشفوي في الشعر بالخصوص يظل نقطة قوة من حيث التلقائية وطزاجة التعبير وإبداعية وجمالية الارتجال.[4]

والشعر الشفوي ما هو إلا نمط من أنماط ذلك الخطاب يشكل شفوية منتشرة وجماعية تبدى جليا ما يسميه CP.maranda خطابا تحتيا شعبيا.[5]

وأي مجموعة من العبارات أو الجمل الثابتة كالأمثال في الشعر أو النثر التي تؤدي وظيفة أهم وأشيع في الثقافة الشفاهية من أي وظيفة يمكن أن تكون لها في الثقافة الكتابية أو الطباعية أو الإلكترونية.[6]

---

[1] – ينظر: أحمد زغب، أنطولوجيا الشعر الشعبي في سوف، دار المثقف، ط1، 2020، ص: 32،31.

[2]– حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، منشورات اقرأ، ط2، بيروت لبنان، 1980 م، ص: 32.

[3]– أحمد زغب، الشعر الشعبي الجزائري، من الإصلاح إلى الثورة الهادي جاب الله نموذجا 1978/1882، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2009 ص: 9.

[4] – حسن نجمي، غناء العيطة الشعر الشفوي والموسيقى التقليدية في المغرب، دار توبقال، ط1، ج1، المغرب، دت، ص: 12.

[5]– بول زومترو، تر: حميد بوحبيب، مدخل إلى الشفوية، 1 يناير 2010، ع: 21.

[6]– والترج أونج، تر: حسن البنا عز الدين، الشفاهية والكتابة، عالم المعرفة، د ط، الكويت، 1991، ص: 66.

يعتبر الشعر الشعبي فن قولي لا يلتزم بقواعد اللغة الفصحى بتناول مواضع تلامس واقع الشعب يمتاز بوزم وقافية وغالبا ما يرتبط بالغناء والانشاد كما تتعدد الأغراض فيه بين المدح والذم والرثاء وغيرها...

6-خصائص الشعر الشعبي:

للشعر الشعبي خصائص قد تميزه عن باقي أنواع الأدبي الشعبي الأخرى أو حتى عن باقي أنواع الشعر الأخرى ومما وجدناه خلال بحثنا بين عدة مراجع نذكر:

- **التاريخ:** يعتني كثير من الشعراء الشعبيين بتحديد تاريخ نظمهم لأعمالهم الشعرية، بذكر التاريخ بطريقة غير مباشرة عن طريق نظم كلمات إذا حسبت عدد حروفها بحساب الجمل من ولادة أو وفاة أو سفر أو انتصار وأحيانا أخرى يذكر تاريخ هذه القصيدة مباشرة.
- **التوقيع:** ونقصد بحماية القصيدة أن يختم الشاعر قصيدته بذكر اسمه ونسبه وسنة نظم القصيدة أحيانا لحمايتها في ظل غياب مؤسسات ودواوين وحقوق التأليف والمؤلف قديما والاعتماد على الحفظ والتواتر بحيث تنتقل القصيدة من بادية إلى أخرى أو من بلد إلى آخر عن طريق رواية قد ينسبها لنفسه أو لأي شخص يختاره،[1] لذلك كثيرا من قصائد الشعر الشعبي تحتفظ بأسماء مؤلفيها، وعادة ما ترد في آخر القصيدة داخل صياغات صوتية (الوزن، والقافية، والتجانس).[2] وإعطائها طابع العمومية بإلقائها في محفل او عرس أو ما شابه ذلك.[3]
- **التكرار:** وهو أحد الأساليب التعبيرية، يلجأ إليها الشاعر بهدف تأكيد المعنى وترسيخه في فكر المتلقي، كتكرار ألفاظ معينة سواء كانت أسماء، أم أفعالا أم حروفا أم صيغا معينة، أم تكرار جملة.[4]

---

[1] – بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي على عناد، ص: 31.

[2] – نصيرة ريلي، الشعر الشعبي الجزائري النشأة والمصطلح، مجلة أبوليوس جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية، مج: 9، ع: 2، 2 جانفي 2022.ص: 342.

[3] – بن علي محمد الصالح، ،المرجع السابق ، ص: 31.

[4]– نصيرة ريلي، الشعر الشعبي الجزائري النشأة والمصطلح، ص: 342.

- **مدخل القصيدة:** يبدأ الشاعر الشعبي بالبسملة أو بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.
- **الاقتباس:** حرص الشاعر الشعبي على تضمين قصائده ببعض الآيات من القرآن الكريم والسنة النبوية.
- **اللغة:** يستعمل الشعر اللغة العامية أو الدارجة التي تخالف قواعد النحو[1]، بتعبير آخر هي الفصحى الملحنة أي التي فقدت البعض من خصائصها النحوية، وما تبع ذلك من تحديثات وتغيرات وتطورات في الصوت والدلالة وتضمن التواصل الكامل الذي يتساوى العامة في فهمه وإدراكه، ومسايرة جميع المواقف والأوضاع المختلفة.[2]
- **البساطة:** يوظف الشعر الشعبي ألفاظا سهلة وواضحة ليس فيها تعقيد ولا غموض، وتجري على جميع ألسنة طبقات الشعب.
- **الوزن:** الوزن في الشعر الشعبي يضبط ويعتمد أساسا على الإنشاد والإيقاع والموسيقى الناتجة عن النظم المتين والهندسة المحكمة للقافية. وقد توارث الشعراء الشعبيون هذه الضوابط التي تبنى أساسا على:
- **القافية:** في الشعر الشعبي هي الكلمة الأخيرة في البيت لكنها لا تأخذ نفس تقنيا القافية في الشعر الفصيح، فالتركيز كله على الروي.
- **البنية الشكلية للقصيدة:** وهي الضوابط التي يتفق عليها الشعراء لضمان ميزان القصيدة وضبط إيقاعها بعد القافية بنيتها والتي تبنى من:" الطالع(اللازمة)، الدور(الجريدة)، المكب(الرجوع)".[3] وغالبا ما تكون قصائد الشعر الشعبي طويلة وتعالج فكرة واحدة في أغلب الأحيان.[4]

الشعر الشعبي الجزائري جدير بعنايتنا، كل قصيدة تضيع هي بمثابة جزء من مهجة الجزائر يضمحل،[5] فدراسة الشعر الشعبي متممة للدراسات الأدبية في الشعر العربي.[1]

---

[1] – يراجع: نصيرة ريلي، الشعر الشعبي الجزائري النشأة والمصطلح، ص: 343،344.

[2] – بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي على عناد، ص: 23.

[3] – يراجع: المرجع نفسه، ص: 33،37.

[4]–يراجع: نصيرة ريلي، المرجع نفسه، ص: 343،344.

[5] – عبد القادر فيطس، الشعر الملحون الديني الجزائري، قضاياه الموضوعية وظواهره الفنية، دار سحنون للنشر والتوزيع، ج1، د ط، الجزائر، 2013، ص: 33.

هنا يمكننا تمييز الشعر الشعبي عن الفصيح من خلال بعض المميزات أهمها: ذكر تاريخ نظم الشعر من طرف الشعراء مع تدوين التوقيع لحماية القصيدة ونسبتها لصاحبها، كما أن أهم سمة نجدها في هذا النمط من الشعر هي اللغة العامية التي تخالف قواعد النحو العربي عن طريق ألفاظ سهلة بعيدة عن الغموض هذا من أجل إيصال المعنى للمتلقي فالأدب الشعبي عموما يهتم بالرسالة التي ينقلها أكثر من الاهتمام بالقالب الذي تنقل فيه.

ومن جهة أخرى، ذكر المؤلف في الشعر الشعبي أيضا هو تقريبا أكثر ما يميزه عن باقي الفنون الشعبية التي يكون انتقالها شفاهيا بين الناس لكن مجهولة المؤلف.

خلاصة المدخل:

- الشعر الشعبي مرآة عاكسة للجماعة الشعبية يتميز بغزارة في النتاج الشعري، وتنوع في الموضوعات والأغراض، وتعدد في التسميات كما يتميز بجملة من الخصائص.
- الرثاء هو أحد اغراض الشعر التي ازدهرت في مختلف عصورالأدب العربي وهو التأسف على فقد الميت، وذكر مناقبه ومآثره.
- الرثاء له علاقة وطيدة بالمديح حيث إنه في الحقيقة مديح للميت. ولذلك نجد الشعراء يرثون بالصفات التي كانوا يفتخرون بها ويمدحون .

[1] – التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830–1945، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص: 6.

الفصل الأول

الأبعاد الدلالية للرثاء

في الشعر الشعبي

1-توطئة:

غرض الرثاء هو تعبير ذاتي، ينفس عن انفعالات النفس إزاء موقف معين إلى جانب وسيلة لتكريم المرثي وتخليد مآثره، وهو دليل على مدى إجلال الشعراء للميت نظرا لمكانته في النفوس الشاعرة، فهو لغة العاطفة والمشاعر الحزينة لكونه أقرب الأغراض الشعرية وأشدها لصوقا بالنفس البشرية.

الرثاء عند القدماء هو مدح منقول من عالم الأحياء إلى عالم الأموات، فهدف الشاعر من خلال تلك المرثية هو تعبير عن حبه ووفائه لتلك الشخصية التي تحمل مكانة مرموقة في نفس الشاعر. فقد يكون حبيبا أو قريبا أو ذا قيمه اجتماعيه مؤثره كما يرمي به الى طرد الحزن الجارف الذي يخيم في نفسه نتيجة فقدان ذلك العزيز، فهو تسلية لمن عضته النوائب وفرقت الحياة بين نفسه وبين أحبابها.

ومن هنا قمنا بدراسة الابعاد الدلالية في الشعبي الذي حاولنا أن نعرف علاقة الراثي بالمرثي من الناحية الاجتماعية، علاقة المرثية بالأبعاد الدلالية وهي الدين، الثقافة، الوطن، النفس. ..

2-البعد الديني:

البعد الديني والاخلاقي هو جملة المعتقدات والأفكار التي تسود في مجتمعنا، والدين الاسلامي هو الشريعة الاسلامية التي شرعها الله سبحانه وتعالى، وقد وضع لها أساسها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى المسلمين اتباع أوامره واجتناب نواهيه. فقد جاء الدين الاسلامي لإقامه حياة هادئة، عادلة امنة، مستقرة، ويكمل ويتم دين المسلمين.

- **الصبر**: إن الصبر قيمة أخلاقية عظيمه حث عليها الله تعالى ورسوله وله في المقابيس الإيمانية آيات وأحاديث عده تحث وترغب الناس في الصبر وقد خص الله الصابرين ببشارة فقال عز شانه:" **وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبه قالوا انا لله وانا اليه راجعون(155) اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمه واولئك هم المهتدون(156)**"[1] لذلك فالصبر للذي فقد عزيزا يكون جزاؤه في الدنيا والأخرة أما الدنيا فيحظى بالحفظ والرعاية والهداية، وفي الأخرة فإنه ينال الجنة، وكل ذلك حرص من الله تعالى على عباده المؤمنين

[1] سورة البقرة، الاية: 155-156.

أن يثبتوا عند الشدائد والمصائب. ومن هذا المنطلق تبنى الشعراء الشعبيين قيمة الصبر باعتباره قيمة أخلاقية عظيمه لها بعد ديني وبما أننا نتحدث عن غرض الرثاء الذي يتألم فيه الشاعر بعدما تلقى ضربة مصوبه الى قلبه، وذلك لأنه قد اخترم الموت أغلى ما لديه في الحياة، من ذلك نذكر الشاعر على عناد الذي يطلب من الله أن يلهمه الصبر على وفاة ولده في قصيدته فقدان العزيز والتي أعرب فيها عن حزنه الشديد وحسرته على ولده ولكن رغم ذلك ما له الا الصبر الذي ينجيه من عذاب من العذاب فيقول:

الْفَرَجُ مِنَ الْمـــــــــــــوْلى بِيبَانَ رَبّي قاتحة مَحْلُولَةً

قَادِرَ اجيب الصَّبْرَ نَنْسَى زَوَّلَهُ وَلَا يَهِزُّ أَمَانَتُهُ يَدِينِي[1]

-**الايمان بالقضاء والقدر:** القضاء والقدر هو تقدير من الله سبحانه وتعالى للأمور منذ القدم، وعلمه بوقوعها ومآلها على الصفات التي شاء أن تكون وإرادته لها، وكتابته لها، ومرجعية أهل سوف الدينية جعلتهم يؤمنون بالقضاء والقدر ويبتعدون عن الجزع والسخط لقضاء الله وهذا ما لمسناه في قصائد الرثاء عند شعراء منطقه سوف، فعلى سبيل المثال نجد الشاعر على عناد في مرثية صديقه الساسي حمادي يقول:

حَكَمَ اللّي خَلْقٌ مَا هَوْشِ حُكْمِ عِبَادِهِ

والاخرين جَمَلَهُ شَادِينَ مَرِيرَهُ[2]

ويقول الشاعر محمد الصالح بن علي في "مرثية الوالد":

كَمَّلَ حِسَابُهُ وَفِي حُكْمِ اللهِ مَسْتُورِ كِتَابِهِ

سَفَرَهُ بَعيدَهُ مَا عَدّهَا حَدَّادِهِ سَفَرَهُ مَحْتُومَهُ وَاجِبَهُ لَابِدَهُ[3]

- **الدنيا والموت والحساب:** في حضرة الموت عبرة تذكرنا بأن الدنيا فانية لأن نعيمها زائل لا محالة، دوام الحال فيها من المحال لذلك لم يغفل شعراء سوف عن التحذير من الدنيا والتعلق بها والترهيب من يوم الحساب وعذاب يوم القيامة ومثال ذلك ما وجدناه في قصيدة الشاعر البشير بن صالح بن داسي حيث يقول:

وَرَاهَا خيابه نَهَارَ اللَّيّ فَارْقَ صَاحِبَهُ واحبابه

[1] الشاعر على عناد، المدونة رقم 12.

[2] الشاعر علي عناد، المدونة رقم 08.

[3] الشاعر محمد الصالح بن على، المدونة رقم 02.

وَاحِدَ دَخَلَ دَارَهُ القاها صَابَهُ وخيور يَاسِرَ وانواع سَوَّاقِيَّهَا

وَاحِدَ دَخْلِهَا القاها لِهَابَهُ كَانَ الهوايش وَالْعَقَارِبَ فِيهَا[1]

وفي موضع آخر:

اتعدى قَسَّانِي لِلْمَقَامِ الثَّانِي ومعجول حارص جَرَى فِي التحديره[2]

-الدعاء:

الدعاء هو الرغبة إلى الله تعالى، وهو استشعار لعظمة الخالق، صلة تربط بربه وتقربه من ربه. يعد الدعاء ركنا أساسيا في قصائد الرثاء، ففي كل المراثي نجد الشاعر يدعو الله بأن يرحم ويغفر لفقيده، وأن ينجيه من نار جهنم وجحيمها، وأن يكون مع النبيين والصديقين والشهداء ومثال ذلك:

إِنْ شَاءَ اللهُ فِي الْجَنَّةِ تُخْلِدُ وَتُنْجَى مِنَ السَّامِرِ وَعَذَابِهِ

جَارَةَ مُحَمَّدَ لِمَجْد وَاِجْعَلْهَا مِنَ الْحَمْلَةِ فِي جَنَابِهِ[3]

كما نجد الدعاء لأجل أماني دنيوية وذلك بأن يلهم الصبر والسلوان لأهل الميت وأن يحفظهم وفي هذا المعنى نجد:

يَا ربَّ خَلِيلِيّ الْوَلَدِ الْبَدْرِيّ انجيب وَاللَّيَّ بَيْنَاتِهِمْ يَزِينِي[4]

ونجد في موضع اخر:

وَيَرْزُقُ الْأَهْلُ الصَّبْرَ وَالسُّلْوَانَ وَاِخْفِفْ عَلَيْهِ مِنْ كُلُّ هُمْ يُزَوّلُ[5]

-الاستفتاح بأسماء الله الحسنى بنية التضرع:

ذكر اسم الله وصفاته، ومناجاته جلي في قصائد الرثاء وقد كان بغرض التذلل والتضرع لله تعالى، من ذلك نجد قول الشاعر:

الصَّبْرَ يَا خَالِقِي أَلَطَفَ بَيْنَا وَفَرَجُ سَاعَاتِ الْعُسْرِ وَالشَّدَهِ

يَا رُبَّ اِرْحَمْ سَيِّدَي وَهُونَ عَلَيْهِ حَرْقَتَي وَتَنْهِيدِيَّ

طَالَبَكَ يَا عَالِي بِدَمْعَتِي وَتَغْرِيدِيّ مَقَامِ وَالِدِي فِي عُلَاَةِ اِلْسِدْهُ[6]

---

[1] الشاعر البشير بن صالح داسي، الدونة رقم 05

[2] الشاعر على عناد، المدونة رقم 08.

[3] الشاعرة، عايشة بنت على عوين، المدونة رقم 01.

[4] الشاعر على عناد، المدونة رقم 12.

[5] الشاعر المهدي غمام، المدونة 06.

[6] الشاعر محمد الصالح بن علي، المدونة رقم 02.

وفي موضع آخر:

فَزِعَتْ صَنَادِيدُ رَجَعَتْ خَيَّبَهُ يَا مُسَهِّلُ هَا الزَّمَانِ فِي تَشَقْلَبِيّهُ[1]

3-البعد الاجتماعي:

يعكس غرض الرثاء في الشعر الشعبي بعدا اجتماعيا يتمثل في مدى ارتباط الشعراء بموتاهم فالموت هو انتقال النفس البشرية من الحياة الدنيوية الى الحياه الأخرة او هي رحلة الروح من الدنيا إلى خالقها بعد أن مرت بحياة فيها الحلو والمر وذلك أن الموت كان بسبب او بغير سبب كالمرض والكبر أو الحوادث المختلفة كحوادث السير وغيرها.

. تتعدد الأسباب والموت واحد فلا أحد يموت إذا لم تحن ساعة الرحيل المؤكدة.

أ)-العلاقات الاسرية:

رثى الشعراء موتاهم فمنهم من رثى الام والأب والابن أدرجنا تحت هذا العنوان جملة من المراثي حاولنا أن نستنبط منها علاقة الراثي بالمرثي.

-رثاء الأم:

الأم هي الحبيبة دون غيره والصديقة دون شبهة وهي الأحق بحسن الصحبة كما ورد.

حديث أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ -يعني: صحبتي، قال: أمك قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك[1]. متفق عليه[2].

واجبنا نَحوُ الْأُمّ إكْرَامُهَا مَادِّيًّا وَمَعْنَوِيًّا، فَإِنَّ كانت عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ فَرَضّ اللهِ عَلَيْنَا بَرَّهَا وَطَاعَتَهَا كَمَا جَاءَ فِي السَّنَدِ الصَّحِيحِ عَلَى لِسَانِ عِيسَى عَلَيْهِ السلامً:(قَالَ إِنِّي عَبْدِ اللهِ آتاني الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا(30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دَمْتُ حَيًّا(31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا(32) وَالسَّلَاَمَ عَلَيَّ يَوْمٍ وَلَدَتْ وَيَوْمٌ أَمُوْتُ وَيَوْمٌ أَبعَثَ حَيًّا()[3].كَمَا يَجِبُ إِظْهَارُ التَّقْدِيرِ وَالْحُبّ وَمُجَالَسَتِهَا وَالْاِسْتِمَاعِ إِلَيْهَا أَمَّا إِذَا رَحَّلَتْ عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا لَمْ يَبْقَى لِلْإِنْسَانُ صِلَةَ مَعَ أُمِّهِ غَيْرَ الدُّعَاءِ لَهَا.رحيل الام موجع جدا، وهو أكبر فاجعه تصيب الانسان فتتركه مبتور القلب لا يعرف معنى السعادة والامان ولا الحنان ولا الطمأنينة. برحيلها يغلق باب من أبواب الجنة وتنتهي حياه الطفولة كما يقال:

[1]الشاعر محمد المولدي حوتف، المدونة رقم 07

[2]صحيح البخاريالبخاري - محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ،

[3]سورة مريم رقم الاية :(30) - 33)

يَظِلُّ الرَّجُلُ طِفْلًا حَتَّى تُمَوِّتُ أُمُّهُ فاذا ماتت شَاخَ.فَجَاءٌ يُتَرْجِمُ الْإِنْسَانُ الْعَادِيُّ حَزْنُهُ بِالْبُكَاءِ عَلَيْهَا، وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ يَهْرُبُ دَائِمَا إِلَى أَوْرَاقِهِ لِيُصِبْ فِيهَا حُزْنَهُ وَأَلَمَهُ مِنْ خِلَالَ مَرْثِيَةِ مَدْفُونِ بِهَا لَوْعَةٌ وَحُزْنٌ وَاسَى عَلَى فِرَاقِهَا.

اِعْتَرَضَتْنَا مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْقَصَائِدِ الشَّعَبِيَّةِ بِمِنْطَقَةٍ سَوْفَ الَّتِي تُعَبِّرُ عَنْ فُقْدَانِ الْأُمِّ، مِنْ بَيْنَ الَّذِينَ كَتَبُوا* الشَّاعِرَةَ عَائِشَةُ بِنْتِ عَلِيٍّ عُوينَ*، الَّتِي كَتَبَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي عِيدِ الْفِطْرِ الْمُبَارَكِ وَالَّذِي هُوَ مُنَاسِبُهُ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْأَهْلَ وَالْأَحْبَابَ.

فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَفْتَقِدُ الْأَحِبَّةَ وَنَحْنُ إِلَيْهِمْ وَنَشْتَاقُ لَهُمْ وَكُلُّ مَرِّهِ اِعْتَادَتْ تَذْهَبُ اِلَيُّهَا لِمُعَايَدَتَهَا لَكِنَّهَا هَذِهِ الْمَرَّةُ كانت عَكَسَ بَاقِيُّ الْمَرَّاتِ لَانَ مَكَانُهَا اِصْبَحْ خَالَي، فَكَتَبَتْ هَذِهِ الْأَبِيَّاتِ لِتُعَبِّرُ فِيهَا عَنْ شَوْقِهَا وَحَنِينِهَا وَحُزْنِهَا عَلَى أُمِّهَا فَقَالَتْ:

رايفنا وَالْقَلْبَ جبد تَوَحَّشَتِ اللَّيُّ عُنِيَ ضبضابه

عَيْنَي بالدمعه تَغْرَدُ شَبَحِيُّ غَيْمِ داير ضَبَابَهُ

لَا نَنْشُدُ عَنْهَا فِي حَدٍّ وَلَا تَدَيُّنِيٌّ لَهَا زرابه

نَارِيٌّ فِي جاجي تُوقِدُ فِي قَلْبِي تَسْرُجُ لُهَابَةٌ.[1]

صَوَّرَتِ الشَّاعِرَةُ مُدَى شَوْقِهَا وَمُدَى حُزْنِهَا وَمُدَى أَلَمِهَا عَلَى فِرَاقِ الْوَالِدَةِ الَّتِي لَنْ تَسْتَطِيعُ رُؤْيَتُهَا وَلَنْ تَسْتَطِيعُ الذَّهَابُ اِلَيُّهَا وَانٍ بُكَائِهَا الشَّدِيدِ كَادَ انَّ يَفْقِدُهَا بَصَرُهَا.

اِنْتَقَلَتِ الشَّاعِرَةُ فِي بَاقِيُّ الابيات تَنَقُّلٌ لَنَا الْمَشَاعِرُ وَالْمَوَاقِفُ الَّتِي جَمْعَتِهَا بِأُمِّهَا فَتَمَنَّتْ فِي خَاطِرِهَا أَنَّ تَذْهَبُ لِلِقَاءِ امها لَكِنَّ تَذَكَّرَتْ بَانٍ امها قَدْ ماتت وَدَفَنَتْ وَضْعٌ عَلَيْهَا الشَّاهِدَ فَقَالَتْ:

سَكَّنَتْ فِي الدَّايِمِ لِلْحَدَّ غَمَوْهَا بِالثَّقَلِ تُرَابِهِ

كَانَ الشَّاهِدُ مُشِيدَ مقابلني محيف بِسَرَابِهِ[2]

وَهُنَاكَ مِنْ شَكِّكَ فِي حُزْنِهَا وَقَالٍ أَنَّهَا تَمثُّلُ تَدْعِي الْحُزْنَ خَاطِبَتَهُمِ الشَّاعِرَةَ قَائِلَةٌ:

عَنْ أُمِّيٍّ يَا الْجَاحِدِ مانيش نَهَيْتُ كَذَّابَهُ.[3]

[1] الشاعرة عايشة بنت على عوين، المدونة رقم: 01.

[2] الشاعرة عايشة عوين، المدونة رقم 01.

[3] الشاعرة عايشة عوين، المدونة رقم 01.

ختمت قصيدتها بالدعاء لوالدتها بأن تخلد في الجنة وأن ينجيها الله من حر جهنم وعذابها وان تكون جارة النبي صلى الله عليه وسلم.

- رثاء الأب:

تواجه الإنسان في حياته صدمات شتى تسبب له الحزن والأسى، وأعظم تلك الصدمات فراق الأحبة وأشهر صور الفراق إيلاما ما كان سببه الوت مما يفجر عاطفة الحزن في النفسالإنسانية، فقدان الأحبة غربه واي غربه بعد فراق الاب هذا الذي لا يتكرر مرتين وهو جدار الذين يستند عليه.

كتب عن رحيل الاب عديد الشعراء من منطقه وادي سوف، نذكر* الشاعر محمد الصالح بن علي * الذي رثى والده، وذكر محاسنه، ووضح اثر فقده وعاطفته الحزينة وتفجعه في مصابه.

افتتح الشاعر قصيدته بالحديث عن صدمه الموت والتي هي قدر لا مفر منه ولا راد لأمر الله وكل نفس ذائقته فقال:

الْوَالِدُ مَشَى غَادِرُالرَدِّ هـ وَفَى الْعِدَّهْ وَاشٍ مَازَالَ يَرْجِعُهُ يُرِدْهُ

كَمَّلَ عِدَادُهُ رَاحَ مَشَى فَارِقُ أَنْدَادِهِ

سَفَرَةَ بَعيدِهِ مَاعِدِهَاحداده سَفَرَةَ مَحْتُومِهِ وَاجِبِهِ لَابِدِهِ.[1]

صدمة الوفاة جعلت احاسيس الشاعر مختلطة فنراه وكأنه لم يفق من هذه الصدمة، يتساءل في حيرة ثم يستنكر الإجابة فيها ثم ينتقل الى النفي الذي هو بمقام الانكار أيضا فقال:

يَا لِنَدَرَا يرجعش بَعْدَ غِيَابِهِ وَلَا اِسْتَحْسَنَ عَجَبَاتُهُ الْمُدَّهْ

مَا نحسبش الْيَوْمَ يَدِي شِبْرُهُ مَا نحسبش الْيَوْمَ نُحَرِّمُ وَدَّهُ

ومانحسبش الْيَوْمَ تَسِيلُ العبره وَمَا نحسبش الْيَوْمَ يَدْخُلُ قَبْرَهُ[2]

ومن الإنكار تحول الشاعر للرؤية الفلسفية للموت وحقيقتها وكأنه يعزي نفسه ويلتمس التآسي بوفاة والده مستدركا ب "لكن" فقال:

[1]–الشاعر محمد الصالح بن على، المدونة رقم 2

[2]–الشاعر محمد الصالح بن على، المدونة رقم 2

لَكِنَّ وَيْنَهُمْ أَعْمَامَهُ وَيُنْهِ صَاحِبُهُ وَبَاهِ وَجْدَهُ[1]

بر الشاعر لأبيه واضح وذلك عندما استخدم مرادفات لكلمه والدي ****بابايِ–بوحجة–سيدي –الوالد –بابا–العزيز** ** وثانيا بالدعاء له بالرحمة والمغفرة والقبول والفوز بالجنة والنجاة من النار نجد هذا في الأبيات:

يَا رُبَّ اِرْحَمِ الْوَالِدَ وَاِجْعَلْ مَأْوَاهُ فِي الْجَنَّةِ خَالِدْ

عَلَى مَقَامِهِ وَخَيْرَاتٍ يَاسِرَ وَاجِدِهِ قَدَّامِهِ

فِي جِنِّهِ النَّعِيمَ ثَابِتَهُ اقدامه فِي اعلى عَلِيِّينَ فِرَاشَهُ ومخده.[2]

عدد الشاعر محمد الصالح بن علي والده بجمله من الصفات لكن الملاحظ انها كانت صفات معنويه وهذا ما يدل على نظرة الشاعر لأبيه وهي أن الاب قوه للعائلة وهيبتها وأنه رمز المبادئ والقيم الإنسانية الرفيعة فوصفه كان بجملة من التشبيهات: –الشمس والقمر والضوء والعمود الذي تستند عليه كل افراد العائلة فقال:

رَاحَ الْعُمَرُ بَعْدَ مَاكَانِ شَمْسِنَا وَالْقَمَرِ

كَانَ البهره فِي اللَّيَالِي السُّمَّرِ كَانَ عُكَّازُنَا وَقْتَ الشَّدَهِ

كَانَ الْخَيْرُ بِالْكَمَشَةِ وَالْغَمْرِ كَانَ رَاحَتُنَا فِي تَعَبِ الْكَدَّةِ[3]

البكاء هو أحد مظاهر الحزن، والشاعر في هذه القصيدة لم يبكي والده لوحده وانما ذكر الذين تأثروا معه لموت الأب فقد ذكر أقاربه بأسمائهم: الام والعمة الوحيدة والأخوة والأخوات والأصدقاء فقال:

سَابِقَةُ دَمْعَاتِي وَصَلَ الْخَبَرُ لاختي واخواتي

والواله الصَّبْرَ لِيهَا امواتي الصَّبْرَ وَاعِرُ هات مِنْهُ يَقُدْهُ

وَعَمَّتَي مَسْعُودَهُ بِيهَ تهاتي اخوها لِوَحِيدٍ رَاحَ مَشَى وَتَعَدَّى[4]

[1]–الشاعر محمد الصالح بن على، المدونة رقم 2

[2]–الشاعر محمد الصالح بن على، المدونة رقم 2

[3]–الشاعر محمد الصالح بن على، المدونة رقم 2

[4]–الشاعر محمد الصالح بن على، المدونة رقم 2

في اخر قصيده اتبع الشاعر طريقة شعراء الشعر الشعبي وهو تأريخ الحدث والذي كان يوم الاثنين 25 جانفي21 20 ولجا ايضا الى التوقيع الشعري بذكر اسمهفي اخر القصيدة.

-رثاء الزوجة:

لم يكن رثاء الزوجة أمر يقبل عليه الشعراء بيسر ولعل السبب الذي يحول دون ذلك هو الخصوصية الشديدة بين الرجل وزوجه، تلك الخصوصية التي ترفض على الشاعر وغيره التكلم على تلك العلاقة لما فيها من الحرج وخرق للعادات والتقاليد وتجاوز للعرف هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى رفض المجتمع لجزع الرجل وإظهار ضعفه في كل الاحوال، فكيف إذا كان الجزع على زوجته

لو تتبعنا تاريخ الادب العربي لوجدنا أشهر وأسبق وأجرأ الشعراء في رثاء الزوجة سوف نجد وبدون منازع الشاعر الاموي جرير الذي رثى زوجته فهو يستحق بحق أن نقول عنه مؤسس رثاء الزوجة ان صح التعبير[1].

لكن يبقى الراثي لزوجته هو الشاعر الجري في نظر العربي والشعر الشعبي شانه شان الشعر العربي الفصيح في ذلك.

من بين الشعراء الشعبيين الذين رثو زوجاتهم نجد الشاعر إمبارك احمادي وغيرهم. .. الذي سمعنا تسجيلا لقصيدة يرثي فيه زوجته حتى نبرة الصوت كانت شجيه وحزينة جدا.

غرض الرثاء أصدق الأغراض الشعرية لأن الدافع إليه هو المحبة الخالصة، فلولا محبه الشاعر الصادقة لزوجته ما كنا لنجد هذه القصيدة، فقد عبر فيها الشاعر عن آلامه وجزعه بعد وفاتها.

نهل الشاعر إمبارك احمادي من ينبوع الحرقة واللوعة مفردات ولغة تدور حول يأسه ودمعه واستكانته وضعفه وايمانه بقضاء الله وقدره كما صورت صراعه الدامي مع الفقد فاستهل قصيدته:

حَبيبُ فَاقِدِهِ تُقَى طَلْسِ غَيْبٍ عَنْ عَيْنِيّ
غِيبَ جَفًّا ماعادش يُلَاقِينِي.[2]

[1] -يتظر رثاء الزوجة في الشعر العربي الحديث، اعداد أمال عودة سليمان .

[2] الشاعر امبارك حمادي، المدونة رقم 3

ذكر الشاعر أن زوجته كانت نعم القرين وأنها كانت نموذج الزوجة الصالحة ومثال حي لعشيرة العمر فغيابها ألم يجب مكابدته فقال:

عُلِيَ غَابَتْ كُثْرُ الْمُصَالِحِ فِي مَحَلّهَا سَابِتٌ

صِغَرَ خَاطِرِي وَالدَّمْعِ مُنِيَ هَابِطُ مَنَّيْنِ الحبايب جَايَهُ تَعْزِينِي

تَفَكُّرَتَهَا حَسِيَتْ كَبِدُي ذَابَتْ مَجْرُوحٌ لَا لَاقِي دَوَاءً يَبْرِينِي[1].

بين الرثاء والحزن علاقة استدعائية متينة فلا يكون أحدهما الا بوجود الآخر، فكانت القصيدة صوره داخليه لنفس الشاعر استطاع من خلالها أن يصور مدى الحزن واللوعة في قلبه. والدليل واضح في ألفاظه التي استعان بها في قصيدته التي تقطر أسا ولوعة ودمعة لا تنبسج حيث قال:

نَاطِفَيْنِ جروحي دُرَّكَ نَازِلُ عُلْيَا رُوحِيٌّ.[2]

لم يخجل الشاعر مبارك حمادي من إظهار مدى حزنه على خلاف السابقين من قبله ومثال ذلك قوله:

عَطَشَانِ شَاحَّ الرَّيّقُ مِنْ بِلَحُوحِيّ حَتَّى وَرُدْتُ الْبَحْرَ مَا يَسْقِينِي

يَا عَيْنَ عَمّ مَدِّ السِّنَّيْنِ نُوحِي حَبيبَ فَاقِدِكَ مَشَى جَافِينِي.[3]

إن غياب الزوجة عن بيتها يحدث الفوضى دون شك، ويصبح مظلما دون نقاش في ذلك. غيابها هو صب لأنواع الهموم وتكالب لشتى المآسي على الزوج والأولاد ومن ذلك المعنى نستشهد من القصيدة:

جَفَّتْ فِي مَرّهِ نُسْتُ حَوْشَهَا غِبْتُ عَلَيْهِ الجره

نَهَارَ مَوْتِهَا جاتني ضَبَابَةَ قَرّهِ ضَبَابَ عَمّ غَطَّى لِيُسْرَا وَيَمِينِيٌّ[4]

لم يخدش الشاعر حياء العلاقة الزوجية بل صور هذه العلاقة من ناحية القداسة والحب والوفاء والاخلاص لدرجة القسم بانه لن ينساها طول حياته فقال:

هِي رَاقِدُهُ مطمانة وَنَايًا قَعَدَتْ فِي الدَّرَكِ والهانه

فَرَقَّنَاكَ يَا اللَّيّ كَنَّتْ عَشِيرَةُ مِعَانَا وَفِي غَيْبَتِي تتهنيني

[1] الشاعر امبارك حمادي، المدونة رقم 3

[2] الشاعر امبارك حمادي، المدونة رقم 3

[3] الشاعر امبارك حمادي، المدونة رقم 3

[4] الشاعر امبارك حمادي، المدونة رقم 3

سَكَّنَتِ الحوذ الْقَبْرَ فِي جَبَانِهِ وَاللهِ مَا نَنْسَاكَ طُولَ سُنِّينِي

وَاللهَ مَا نَنْسَاهَا وَمَا بَاشٌ عَيْنِيٌّ دَمْعِهَا يَخُطَّاهَا[1]

جسدت هذه القصيدة إخلاص الشاعر وذلك من خلال الإرتداد إلى الأيام الماضية التي كانت فيها زوجته على قيد الحياة فقال:

سَاعَاتُ نَتَفَكَّرُ بِذِكْرِ سَمَّاهَا سَاعَاتُ نَسْمَعُ صَوْتَهَا انادِيني

رَاحَتْ عَشِيرَةُ الْعُمَرِ فارقناها انخطفت مَشَتْ قُدَّامُ رَمَشِهِ عَيْنِيٌّ

مَشَتْ وَتَخَطَّفَتْ كانت نُوَّارَةَ زَاهِيَةَ وتقطفت[2]

يرى الشاعر بان زوجته الميتة هي حية لما تركته فيه من أثر وانها ارتاحت في قبرها بينما هو يعتبر نفسه ميت ومقسوم بالسيف بعد فراقها وأن حياته شقاء وبؤس حيث قال:

.نَزِلَ الصَّهَدُ بَيْنَ أدفافي صامور يُوقِدُ لَاطِفِيٌّ لَا طَافِّيٌّ

حَسِيَتْ رِدْفُ فَوْقَ أَكْتَافِيٍّ بِالسَّيْفِ نَصْبُرُ يَا غباين بَيْنِيٌّ

أُنْتُ رَاقِدَهُ فِي الْقَبْرِ تَحْتَ السَّافِي وَنَايًا قَعَدَتْ لِلْهَمُّ خليتيني

نَايًا قَعَدَتْ فِي كَرْبِهِ مَضْرُوبٌ بِالْمَاضِي كَبِيرَةَ الضَّرْبَةِ

نَايًا قَعَدَتْ فِي حَيْرَةِ وفرفتت مَا صبتش مَنَيْنَ الطَّيْرَةَ[3]

لم يذكر الشاعر اسم زوجته بل اكتفى بذكر صفاتها والفراغ الذي تركته بعد موتها فقد ذكر في آخر الأبيات بنداء ابنته* خيرة * لأنها شاركته في الحرقة والالم على رحيل والدتها.

-رثاء الأبناء:

إن الباعث على الرثاء هو حاجة نفسية متمثلة في شعور الإنسان بالغربة والوحدة حينما يفصم الموت عرى مع من أحب، بذلك لم يكن الحزن في الرثاء على درجة واحدة فعلى حدة الجزع والحرقة يبنى الرثاء، فكيف إذا كان الجزع هو قلب الام والاب حينها يصبح العمر خريفا دائما وصقيعا قاتلا لا يذيبه الا دفء اللقاء بالفقيد. لذا كان رثاء الأبناء أعمق وأدق بكثير من باقي المراثي سواء في الشعر الفصيح أو الشعبي.

[1]الشاعر امبارك حمادي، المدونة رقم 3

[2]الشاعر امبارك حمادي، المدونة رقم 3

[3]الشاعر امبارك حمادي، المدونة رقم 3

في دراستنا سلطنا الضوء على أبرز من اشتهر بشعر المراثي في منطقه وادي سوف ألا وهو الشاعر علي عناد الذي فقد اربعه من ابنائه وهو صاحب قصيدة * فقدان العزيز *او كما سماها الباحث محمد الصالح بن علي في كتابه *من روائع الشاعر الشعبي علي عناد * بأم المراثي[1] والتي تعتبر عصاره حزن وحرقة على فراق ابنه محمد الذي مات وهو في عمر الزهور والذي كان مطلعها:

يَا خَالِقِيُّ هَذَا الصَّبْرِ نَسِيَنِي وَبِرَدِّ النَّارِ اللَّيَّ شَاعِلَهُ فِي كُنِّينِي[2]

اخترنا قصيده **موت الأبناء** لأنها ذات بعد اجتماعيه يتمثل في حالة أب فقد أربعة من أبنائه لكن في هذه القصيدة يذكر اثنين منهما والحالة التي وصل إليها والمتمثلة في حالة انهيار لأمال وأحلام وانكسار لجناحه فلن يستطيع الاب التحليق في هذه الحياة بعد وفاة فلذة كبده.

جاء الشاعر علي عناد في قصيده موت الابناء ليسكب دموعه الغزيرة ويعبر عن لوعة الحزن العاصف بأوتار قلبه ويرسم الذهول ملونا بكل عبارات الحزن والأسى ووقع الصدمة، استهل بذكر عدد الابناء الذين فقدهم فقال:

اِثْنَينِ شَدَوَا كبتدتِي صَحَنُوهَا اِثْنَين زَادُوا كَمَّلُوا حَرَقُوهَا
اِثْنَينِ عُنِيَ صَدُّوا سَبْقَ مشُو خَلَّوْهَا وَتَعَدَّوْا
كَسَلَّتِهِمْ وَقِبْلَتِهِمْ وَاِمْتَدُّوا دَارَ فَانِيَةَ مِنْهَا مشُو خَلَّوْهَا
ضَاقَ الْخَاطِرُ أَنُحِسُّ الْخَوَاطِرَ فَدَوًّا مَلَّهُ غَرِيبُهُ عَمَّرَهَا عُمَرُنَا مَا نَنْسُوهَا[3]

هي الاحزان التي حركت عاطفه الشاعر فهو يصور قدر المعاناة وكم الحزن والحسرة التي يعيشها فقد استخدم استفهام تعجبي عن وجود دواء يداوي قلبه المحترق بسبب الفراق وفي الشطر الثاني

استخدم صيغه التعجب القياسي على وزن ما افعله لكي يصور صعوبه الصبر فقال:

.زعماش بَعْدَ الْحَرِيقِ تَبِرَّا رَفْضُهَا؟
ثماش طِبَّ إِلْكبدتِي دَاوَوْهُ حَرَقَتْ وَلَت غَبِرُهُ مَا أَمْرِ مَرّ الصَّبْرِ وَاُعْرُ صَبْرَهُ[4]

[1] ينظر: محمد الصالح بن على، من روائع الشعار الشعبي على عناد، ص

[2] الشاعر على عناد، المدونة رقم: 12

[3] –الشاعر على عناد، المدونة رقم 04.

[4] –الشاعر على عناد، المدونة رقم 04.

قضى الحزن على قلب الشاعر كل القضاء فتخيل أن قلبه موضوعا على قطعه من حديد ضخمه قاموا بضربه ضربا مبرحا وهذا المعنى في هذا البيت:

الْقَلْبُ بَيْنَ الْمُطْرِقَةِ والزبره رَفَّ إِتْرضف كَبَيْتِ هَزُّوهَا[1]

حاول الشاعر أن يطبق المثل الشعبي الذي ""الدنيا كل تجي صغيره وتكبار إلا الموت تجي كبيره وتصغار""، لكنه عجز كل العجز، عجز رغم كل المحاولات والدليل على ذلك تكرار صغرتها تأكيدا على أن محاولاته للصبر باءت بالفشلّ، قال الشاعر *علي عناد*:

غَرِيبَهُ صَارَتْ صَغَرَتُهَا صَغَرَتُهَا وكبارت[2]

شبه الشاعر أبناءه بالشجرة التي برعمت مع بدايه الربيع لتجف أوراقها وتسقط فجأة والسبب قطع جذورها من الأصل، فأبناؤه الذين ماتوا كانوا في عمر الزهور وفجاه ودعتهم الحياة واستقبلتهم الموت فقال الشاعر في ذلك:

سَجَرَةَ زَهَتْ شاو الرَّبِيعَ خضارت إِمَالِيَّ الْمَحَلّ اُبْكُلْهُمْ شَافُوهَا

اتحتحت وَرُقْهَا فِي نَهَارِ صفارت اُنْقُصْ غُصْنَهَا مِنْ جَذْرِهَا قَصُّوهَا[3].

ب)-العلاقات الإنسانية:

-رثاء الأصدقاء:

قام الشاعر على عناد برثاء صديقه الشاعر * الساسي حمادي *ورفيق دربه الإبداعي لأن ما جمعهما اخوة أدبية وصداقة روحية، وأبوة فنية الرابط بينهما كان أقوي من رباط الدم، فقصيدته كانت حديث مع صورة فوتوغرافية لشخص الساسي حمادي، فالقصيدة جمعت بين الحزن على فراقه، وتذكر أيامه التي عاشها معه، تساؤل حول حالته مع الدعاء له، حيث قال:

غِيبَ سَفَرُ مَوْلَاكَ يَا تَصْوِيرَةِ نَحْبِيّكَ نَسْتَحْفِظُ عَلَيْكَ ذَخيرَةٍ

نُخْبِيكَ فِي كُرَّاسَةٍ وَنَشُوفُ لَكَ مِضْرَبُ أعَزُّ بَلَّاصَةٍ

وَقَرَّرَتْ نُدِيرُ لَكَ عَسَّاسَةُ يحموتك فِي غِيَابِيّ عَلَى التغبيره

نُخْبِيكَ فِي كُرَّاسِيّ فِي الْجَيْبِ وَلَا فِي وسايد راسي

كنشوفها كَانَي شَبَّحَتِ السَّاسِيُّنُعَدّي مِعَاهَا وَقْتَ فِي التَّقْصيرَةِ[1]

[1] الشاعر على عناد، المدونة رقم 04.

[2] الشاعر على عناد، المدونة رقم 04.

[3] الشاعر على عناد، المدونة رقم 04.

خاطب الشاعر الصورة بحزن ومرارة بسبب فراق صديقه محاولا التخفيف من الامه، ولأنها اخر ما تبقى من صديقهفنجده يعدها بأن يحتفظ بها وأن يضعها في أفضل مكان وركز على الأماكن القريبة منه (الجيب، تحت الوسادة، يجعل لها حراسا يحمونها من التلف). ثم يتساءل الشاعر عن أحول صديق في العالم الاخر بعدة فراقه وفراق أهله وأحبابه داعيا الله له أن يجعله من المقبولين عنده، المجاورين للرسول صلى الله عليه وسلم، فيقول:

سَكَنٌ فِي دَارِهِ اِتَّقَى مَنِّيٌّ مَشَى فَارِقُ عَرَبِ الْحَارَّةِ

يَا لِنَدَرَا وَاشٍ حَالَتِهِ وَأَخْبَارِهِ اللهَ يَجْعَلُهُ مُجَاوِرُ حِسَّيْنِ السَّيْرَةَ

بِحَالٍ لَا سَافِرٌ وَجِيَ لِصَغَارُهُ بِحَالٍ لَا هَدَفٌ غ الصَّافِيَةَ وَبَشيرَهُ[2]

-رثاء حوادث السير:

تعاني العديد من الدول من ظاهره حوادث المرور التي أصبحت ظاهرة متفاقمة ومعقدة لما نتج عنها من خسائر ماديه وبشريه، مما يجر عنها من تأثير سلبي على الإنسان خاصة إذا كانت الخسائر بشرية سوف تكون الفاجعه أعم حيث تشمل الأهل والجيران والأحباب وهذا الشاعر الشعبيالعربي كينيوة يتحدث عن حادث سير خطير أودى بحياة ثلاث شبان من منطقه سوف حيث بدا القصيدة بصدمة الخبر فقال:

جَانُّي خَبِرٌ فِي هَاتِفِيٌّ بَالْمِيَّتِهُ شَبَابَ مااصغره وَدَعَ حَبيبُهُ وَبَيْتُهُ

جَانَّي خَبِرٌ وَخُسَّارُهُ يَاسِرَ شَبَابِ رَاحَتْ كُلُّ نُوَّارِهِ

جَانَّي خَبِرُ بالخفه سَعِيدَ ابراهيم قَبْلَ حَفِّهِ

جَانَّي خَبِرٌ وَتَفَشَّى وَسَمِعَتْ بِهَا حَادِثُهُ بْن قَشِّهِ[3]

بعد ما كشف عن لحظه وصول الخبر ذهب ليرسم صورة الحزن والالم الذي خيم على أهل وادي سوف ويعظم الاجر فيهم ويدعو لهم بالصبر حيث قال:

الواد كَامِلَهُ نَزِيدُهَا وَمَا كَفَى عَنْهُمْ بكُو مِشْوَارَ وَالَى رَتَّيْتُهُ

طَرَقَ وَاعِرَةُ يَا صَاحِبِي وَتَشَفَّى كَمْ مِنْ صَغِيرِ رَحْلٍ مَا ضَنِينِهِ[4]

---

[1]الشاعر على عناد، المونة رقم 08

[2]الشاعر على عناد، المونة رقم 08

[3]الشاعر على عناد، المونة رقم 08

[4]الشاعر على عناد، المونة رقم 08

لم يجزع الشاعر من الموت وإنما من سببها الذي هو الحديد والذي توعد بعدم استعماله وأن يعود الى ركوب الأحصنة والجمال،لكنه تذكرأن الحديد لايقتل وإنما الأجل هو الذي لا يتقدم ولا يتأخر إذا حان

4-البعد النفسي:

-رثاء النفس:

الرثاء هو تجسيد لمشاعر صادقة في لحظة من أندر اللحظات وأخصبها بالانفعالات النفسية الرهيبة وهو من أجود الأغراض الشعرية عند العرب كما جاء عن الاصمعي عندما سأل أعرابي ما بال المراثي أشرف أشعاركم؟ فأجابه لأننا نقولها وقلوبنا محترقة، ومن الظواهر الشعرية الفريدة في الشعر الشعبي نجد ما يسمى *برثاء النفس* وفيه يكون الراثي هو المرثي نفسه، حيث يحصل هذا النوع في العادة عندما يشعر الراثي بدنو أجله ونهاية حياته واقتراب سهم الموت منه. إن الإحساس بالموت إحساس إنساني عام يبدأ معه بولادة الانسان نفسه ولكنه يظن أنه في فسحة من العيش وأمن من الموت خاصة، إذا كان في مقتبل العمر ويتراجع هذا الامن إذا تقدم سنه واقترب من الشيخوخة لأنه بمرور الوقت يدرك أصل الحياة ونهايتها.

تناول الشعراء الشعبيون قضية الحياة والموت تناولا يتفق مع ما جاءت به عقيدتنا الإسلامية، ومن هؤلاء الشعراء الشاعر السوفي البشير بن صالح بن داسي الذي كتب هذه القصيدة بعدما أحس بدنو أجله جعله يتأمل في يد الحياه باستغراق فإن الموت حتمية لابد منها عاجلا او آجلا، وأن للمرء عمر محدود لا يتعداه مهما طال، أجل لا يتقدم ولا يتأخر، فالقصيدة كانت خلاصة تجربة الشاعر في الحياة الذي رأى أن كل نعيم فيها يعقبه بلى ونفاذ، وكل حياة ينهيها موت، وكل ما بني سيهدم وما جمع سوف يوزع وما دامت هذه هي حقيقة الدنيا، فلماذا نتعلق بها، وصف الشاعر الساعي الى الخلود في هذه الحياة بالطماع لأنها لن تدوم لأحد حيث قال:

حَالُ الدُّنْيَا لَا يَدُومُ لِلْقَلِيلُ وَلَا للغنيه
وَقَدْ مِنْ بُنًى فِيهَا تَهْدِمُ بُنِّيُّهَا طَمَّاعٌ مِنْ قَالِ نُقَوِّرَنَّ فِيهَا
مَكْتُوبٌ لَكَ خَطَّ الْقَلَمُ مُسِنّيا فِيهَا طُولَ تُقَصِّرُ حَسَبَتُكَ تُوفِيهَا
لَا دَائِمُهُ للدوله وَلَا سُلْطَانُ ولالعدوله[1]

أشار الشاعر إلى خوفه من سرعة مرور الوقت وما يثير هذا الخوف هو إحساسه بقرب أجله وفنائه لأن الخوف منه ليس مجرد خوف عادي إنما هو قلق من عدم القبول من الله عز وجل، وبعد تشبيه العمر بالساعة، انتقل في البيت الموالي ليشبهه بالسدوة ويقصد بها نسيجا تقوم به المرآه السوفية لتأثيث بيتها من أفرشه وأغطية وما شابه ذلك، ومهما طالت أمتاره سوف يأتي له يوم ويقطع فيه حيث قال الشاعر:

الْعُمَرُ مِثْلُ السَّاعَةِ أَيَّامَ عَاقِبِهِ تُضْحِكَ عَلَى الطماعه
الْعُمَرَ مِثْلُ اِلْسِدُوهُ وَلِحِبَالِ تَجَرِيّ وَاحِدَ قُلُوعِهِ الْيَوْمَ وَاحِدُ غُدُوّهِ[2]

يركز الشاعر في قصيده على ضرورة الإكثار من الحسنات والإعمال الصالحة التي تدخلك الجنة فقد اوصى بالمحافظة على الصلاة وعدم شهاده الزور، واجتناب النميمة والغيبة، ونقل الحديث بين الناس، وعدم البغضاء وعدم الشحناء والإبتعاد عن اتباع النفس والشيطان لان كلاهما مهلكة لصاحبهما ولابده من السعي لتفريج كربات المهمومين، فقال:

نُوصِيكَ كَوَنِّ مُسَلَّمُ لَا تَذْهِي عَنْ ظُلْمٍ لَا تَتَكَلَّمْ
بَلَاكَ تَهِزُّ الْقَوْلُ مِنْ لمعرم وَبَلَاكَ شَهَادَةُ الزُّورِ تَشْهَدُ بِيهَا
نُوصِيكَ كَانَ تَخُوضُ مَنِّيُّ كَلْمِهِ دُنْيَا الْغُرُورِ بَلَاكَ تُعَمِّرُ فِيهَا
وَالنَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ راهم عَرِمَهُ يَرْقَوْكَ عَنْ دَرَجَاتِ تَوَحُّلٍ فِيهَا[3]

في اخر الأبيات أشار الشاعر إلى أن الجزاء من جنس العمل فإما أن يفوز المسلم في الآخرة بجنات النعيم فيكون فيها من الخالدين، وإما أن يعاقب بجهنم يصلى فيها نارا تستعر، وفي هذا المعنى قال الشاعر:

[1] الشاعر البشير بن صالح بن داسي، المدونة رقم :05.
[2] الشاعر البشير بن صالح بن داسي، المدونة رقم :05.
[3] الشاعر البشير بن صالح بن داسي، المدونة رقم :05.

وَرَاهُ خيابه نَهَارَ إِلْلِي يُفَارِقُ صَحْبُهُ وَأَحْبَابُهُ
وَاحِدَ دَخَلَ دَارَهُ القاها صَابَهُ وخيور يَاسِرَ وانواع سَوَّاقِيَّهَا
وَاحِدَ دَخْلِهَا القاها لِهَابَهُ كَانَ الهوايش وَالْعَقَارِبَ فِيهَا
الصلاه والطاعه تُفَكِّرُهَا نَهَارُ الْحَشْرِ والبغباغه
يَوْمٌ لِيَضِلُّ الشَّمْسُ عَنِ الْقُبَّاعَةِ وَالْمِيزَانِ يُوزَنُ وَالْعِرْقَ كَاسِيَّهَا
وَتَمَّ الخليقه كَامِلَهُ تتراغى تَطَّلِعُ كِتَابُ أَفْعَالِهَا بِيدِيّهَا[1]

5-البعد الوطني:

-رثاء المجاهدين والشهداء:

لقد اذكت المأساة الاجتماعية والوطنية والسياسية التي عاشها الشعب الجزائري أثناء الاستعمار الفرنسي قرائح الشعراء وحركت وجدانهم ودفعت بهم الى التعبير شعرا عن آلام الشعب وطموحه في العيش الآمن المستقر. كثيرة هي القصائد الشعبية التي صورت ووصفت حال المجاهدين في الثورات وإيمانهم بها يرجع إلى إيمانهم بالله رغم لجوء الاستعمار إلى كل أنواع الإبادة إلا الاستسلام لم يكن واردا في قاموسهم فقد كان مبدؤهم الشجاع إما الموت على فراش الشهادة أو العيش بحرية، وفي كل مرة تذكرنا القصائد الشعبية أن الحرية لم تكن هبة من المحتل وإنما كانت تضحية من أجلها علما انهم يعتبرون الشهادة مرجعية دينية لتبقى النتيجة الحتميةلكل مستعمر وهي العودة من حيث أتى. لكن تبقى الشواهد قائمة وشواهد المستعمر الفرنسي للجزائر كثيرة وأعظمها الشهداء[2] من بين الشهداء *الشهيد محمد لخضر عمار* المعروف *بحمه لخضر* الذي استشهد بمعركة هود شيكا ابن *الجديده * منطقة وادي سوف كتب الشاعر عبد الرزاق شوشانيهذه القصيدة والتي كانت بعنوان "القائد حمه لخضر"

وهي عبارة عن فخر لهذا الرجل البطل المغوار الفذ الذي يستحق ان تنظم فيه القصائد فقال:

[1] الشاعر البشير بن صالح بن داسي، المدونة رقم :05.

[2]-ينظر: ا،تريش عزالدين،القصيدة الشعبية، مجلة الفن و اعتبرات العقيدة الإسلامية، الدد الأول ديسمبر 2003،جامعة الجلفة ص 150.

نَشْعُرُ وَانْظِمْ نَشْعُرُ فِي الْقَوْلِ عَلَى الْوَاقِعِ فِي صَوَابِهِ
عَلَى حَمّهِ لِخَضِرَ شهلول النُّدَّامِيَّ صَيْدَ الغابه[1]

ثم يشير الى المرحول الذي ساقته فرنسا لقبيله البطل تعسفا كما يشير الى نزول حمى الاخضر الى وادي سوف لعمليات عسكريه بمنطقه وادي سوف بمناسبه 20 اوت، ونظرا لصعوبة الحرب في منطقه سوف لكونها أرض مكشوفه لا يمكن التخفي فيها، وقد لخص الشاعر عبد الرواق شوشانيفي هذه الاحداث قائلا:

رُبُعِيٌّ مِنْ أَوْلَادِ الْأُصولِ بَطَلٌ وَلَا مِنْ جَابِهِ
عَامَ الِيَّ تَسَاقٍ المرحول حَذِرٌ هُوَ وَرُفَّاقَهُ
حِلْفَ لَازِمَ نَفَذِي المرحول بِيَمِينِهِ وَطَلَاَقِهِ
نَهَارَ شِيكَةِ التَّارِيخِ ايقول أَوْ يَذْكُرُ فِي أَمْجَادِهِ[2]

ثم أشار الشاعر إلى أن *حمى الأخضر* قد استشهد بمعركه هود شيكا بسبب الطائرات التي كانت تحوم فوق المجاهدين فقال:

مَنَيْنَ عَادَ الطَّيَّارُ احوم وَالصَّادِّيَّ يُنَادِي
نَهَارَ أَحْرُفِ خايب مَشُومُ رَكَعَ غَيْمُهُ بِضَبَابِهِ
حُمَّى وَرَحُومُهُ وبرهوم حَمَّادَ رَبِّي لِحِجَابَهُ
حَمَى فِي الْمَسَدِ مَسْبُولَ تَمِّ الْعُمَرِ حِسَابِهِ[3]

6-البعد الثقافي:

الثقافة هي هوية المجتمعات وتختلف باختلافها، وهي ما يتصل بجوانب حياتنا من قول وفعلا وممارسات، وهي مخلفات الانسان المادية الملموسة والعادات والتقاليد والقيم، أما الابعاد الثقافية في الشعر الشعبي فترتبط بما يمثلها (أشياء ملموسة كالخيام والجمال والبادية والصحاري، أما الغير ملموسة كالأمثال والحكم والشعر والقصص).

-**رثاء الشعراء**:اخترنا احد أعلام منطقة وادي سوف وهو رمز لثقافتنا، إنه الشاعر *عبد الرزاق شوشاني *فقدانه تعني خسارة للأدب. فقد قام زملاؤه بتجمع أدبي في أربعينيته،

[1] الشاعر عبد الرواق شوشاني، المدونة رقم 06.
[2] الشاعر عبد الرواق شوشاني، المدونة رقم 06
[3] الشاعر عبد الرواق شوشاني، المدونة رقم 06

والتي كانت بدار الثقافة لولاية الوادي،وقد القى الشاعران *المهدي غمام *و*محمد المولد حوتف*مرثيتان افكارهما كانت متشابهة استهلا قصديتهما بالحديث عن فاجعة الموت وكيف تلقيا خبر وفاة الشاعر عبد الرزاق شوشاني، فقال المهدي غمام:

رَحَّلَتْ عَلَيْنَا مُشِّيَتْ تَحْتَ الثَّرَى تمديت الله يَرْحَمُكَ مَوْلَاُي رَبَّ الْبَيْتِ[1]

سمعت الخبر هاجت علي احزاني خليتني مصدوم كالمذهول

وقال محمد المولدي حوتف:

تَتَفَكَّرُ نَهَارُ فِرَاقِكَ يَوْمَهُ نَاسِكٌ وَعَرْشُكَ وَالْخَلَائِقُ مَلْمُومَهُ

نَهَارَ مسحبمَا ضَوَتْ نُجُومٌ وَالدَّمْعُ جَرَّتْ مِنَ الْعُيُونِ سَكِيبَةً[2]

ثم انتقلا الشاعران ليتحدثا عن صفات المرحوم، وذكرا أصله الذي ينتمي اليه وهو عرش الربايع هذا العرش المعروف بالأصل العريق والكرم والجود وأنهم أهل الشهامة ونخوه فقد قال المهدي غمام بان بانه راجل وهذا المصطلح يطلق في منطقه سوف على صاحب الكلمة الصارمة وعلى ذلك الذي لا يخاف من قول الحق والثابت على رأيه.

المهدي غمام قال:

وَصَفَتْ أَصْلُكَ بِخِصَالِ الشُّجْعَانِ جُودٌ وَكَرَمٌ وَذِرَاعُهُمْ مَفْتُولٌ

وَيْنَ تغنيلي تَزِيدُ فِي طَرَّبَانِي وَقُلْتُ فِي الربايع عِزَّ الْقَوْلِ

رَاجِلَ بَيْنَ الرَّجُلِ طَيِّبٌ وَحَقَانِي مِنَ اهْل الربايع صِنْدِيدٌ لَكَ أُصولٌ

أَهَّلَ الشَّهَامَةُ سَاسَهُمْ عَرْبَانِيٌّ لِلَهِمَ تَارِيخُ ضواي عَرْضٌ وَطُولٌ[3]

اشار الشاعر الى وطنيته مضيفا الى المعنى الذي سبقه إليه زميله المهدي غمام، فقال المولدي حوتف:

وَطَنِيٌّ أَصيلُ شِعْرِكَ شَايَعَ وَلِيَدِ عَرْشِ خاوتنا الربايع

عُدِيَتْ حَيَاتُكَ لله طَايِعَ شَرَفِكَ وَشِعْرِكَ هُوَ الكسيبه[4]

أشار الشاعران بأن المتوفي عبد الرزاق شوشانيكان معلمهم في كتابة الشعر وأنه فحل من فحول الشعراء، وأنه يستطيع نظم القصائد في أصعب الأوزان الشعرية فكلاهما وظف

[1] الشاعر المهدي غمام، المدونة رقم 6

[2] الشاعر محمد المولدي حوتف، المدونةة رقم 07

[3] الشاعر المهدي غمام، المدونة رقم 06.

[4] الشاعر المولدي حوتف، المدونة رقم 07.

مصطلحات خاصه بالشعر الشعبي ومنها نذكر(المزيود –المرجول –الشعر– البيان– قوافي –فحول –البحر– الرداسي– فن الشعر– الشعر الملحون– الملزومة –الصالحي).

اتفق الشاعران في الدعاء للشاعر عبد الرزاق شوشاني وطلب الرحمة والمغفرة والقبول من الله من الله الغفار ودخول الجنة بدون حساب ويلهم اهله واحبابه الصبر.

اختلف الشاعران في التوقيع الشعري، فالشاعر المولدي حوتف اكتفى بالدعاء للمرحوم بينما نجد الشاعر المهدي غمام قد ذكر اسمه واسم والده في اخر القصيده حيث قال:

الْمَهْدِيَّ رَثَّاكَ وَمَرْحُومٌ مِنْ سَمَّانِيّ الطَّالِبِ لِمِينَ مِنْهُ لِلدُّنْيَا جِيتَ[1]

–رثاء رجال الدين:

أَصل التأبين هو الثناء على الشخص بعد موته او مدحه والبكاء عليه ويكون غالبا امام الناس كما يقال تخليدا لذكراه وعادة ما يتم التابين بإلقاء بعض الكلمات من الأصدقاء وذكر بعض الأعمال الصالحة التي قام بها المتوفي، طبيعي أن يكون للعلماء ورجال الدين مكانهم في التابين والرؤساء، إذ كان يتصلون بحياة الشعراء إما من الوجهة الثقافية العلمية، وإما من الوجهة الدينية وقلما مات صاحب مذهب في الدين أو صاحب أثر بارز في الشريعة إلا نعاه الشعراء وتحدثوا عن فضله وواسع علمه وقيمة ما ترك من ورائه.[2] ومن بكى رجال الدين في الشعر الشعبي في منطقه سوف نجد الشاعر الساسي حمادي والذي رثى * الشيخ حسين حمادي *وهو شيخ مفتي وإمام مسجد ومعلم قرآن وفقه، بكاه الجميع يوم وفاته لكن الشاعر الساسي حمادي لم يكتفي بتصوير شعوره الحزين بل أضاف الى هذا الحزن إشادة بالميت ومناقبه كأنه لا يبكيه فقط من أجل رابطة الدم(الشيخ حسين حمادي هو عم الشاعر الساسي حمادي)، بل يبكي فيه نموذج التقى والنقاء والطهارة، فبدأ الشاعر قصيدته والتي كانت تحت عنوان" المصاب الجلل " بيأسه من لقاء شيخه، وأنه رحل دون عودة حيث قال:

رَحَلَ زَوَّلَ مِنْ عِنْدَنَا عَزِيزُ عَلَيْنَا شَوَّرَ بَرُّ جَافِّي لَا بِقَاشِ يَجِينَا عَزْمُ تَعَدَّى
خَلَصَ الْفَرْض اللازمه لَابِدَهُ

[1] الشاعر المهدي غمام، المونة رقم 06

[2] – ينظر:شوقي ضيف، الرثاء في الشعر، ص 67–68.

عَزْمٌ فِي شَوَّرَهُ تطص اتخفى فِي رُبُعِ الدوره

كَمَّلَ أَنْفَاسُهُ تَمٌّ بِهَا حُضُورُهُ في مجتمعنا لابقاش يجينا[1]

أشار الشاعر في هذه المرثية إلى أنه تلقى العلم على يد *شيخه الحسين حمادي* وأنه أضاء لهم جوانب حياته الدينية، وكل ما حمل في صدره من فقه وقرآن وحديث فقال:

اللهُ يَرْحَمُهُ قَرَّانَا كِتَابَ رَبِّي خَالِقِي سُبْحَانَهُ

وقداش قَدَّمَ سِنُّهُ وَبَيَانُهُ أُسْتَاذَ هَتْفٍ بِالشَّرِيعَةِ فِينَا[2]

تمنى الشاعر أن يكون ابن شيخه الأكبر *لمين* خليفة لوالده في إمامة المسجد فقال:

يا رب اخلف موقعه بأمثاله

لَامَيْنِ هُوَ الْمِصْبَاحُ يَضْوِي عَلَيْنَا لَمَيْنَ هُوَ اللَّيُّ يُخَلِّفُ سَمِيحُ قِنَاعِهِ

اللهَ يَرْحَمُهُ اللَّيُّ قَادَهُ السفينه بَيْنًا انَّ شَاءَ اللهُ لِمِينَ بِأَمَانَتِهِ يُفْرِحُنَا

نَرْتَاحُ وَيَزُورُ قَدْرُكَ عَلَيْنَا[3]

ملئت هذه المرثية باللوعة وبالأسف على فراق الإمام، فلجأ الى الدعاء له بالرحمة والمغفرة والقبول والخلود في جنه الفردوس وان يكون مجاورا للرسول صلى الله عليه وسلم.

[1] الشاعر الساسي حمادي، المدونة رقم 09.

[2] الشاعر الساسي حمادي، المدونة رقم 09

[3] الشاعر الساسي حمادي المدونة رقم 09.

خلاصة الفصل:

يعد الرثاء من أصدق الأغراض الشعرية عاطفة، حيث تذاب تلك الأحاسيس المؤلمة في قالب الكلمات الدالة على تلك الحالة النفسية، التي يمر بها الراثي.

نلاحظ أن الأبعاد المؤثرة في الرثاء غالبا ما تأخذ بعدا معنويا وليس بعدا ماديا ولذا فقد كانت الصدارة للبعد الديني ثم الاجتماعي ثم بقية الأبعاد.

تأثير شخصية (المرثي) في النص الرثائي يتجلى في فرض أبعاد معينه على الشعر وهذه الابعاد تتغير بتغير شخصية المرثي تتبين من حيث قوة تأثيرها.

اشتراك الشعراء في معاني الرثاء التي لا تخرج عن الشكوى والحديث عن حرارة الدمع وغزارته وقسوة الحرمان بعد الفراق.

يعتبر الرثاء فن من فنون الشعر الجميلة التي تجمع بين روعه الخيال وعمقي العاطفة.

تجمع المراثي الوفاء للميت ثم العبرة من الموت والتذكير به دائما في حياتنا الدنيوية من خلال شخص رحل عنها وغادر إلى العالم الآخر.

ظهور البيئة المحافظة المتمسكة بعقيدتها الإسلامية لدرجة تقديسها من خلال جميع قصائد الرثاء.

غياب فلسفة الموت عند شعراء سوف وحضور الواقعية التي يغلب عليها الاتزان العقلي ويطغ عليه الدعوة الى الزهد وتحذير من الدنيا وزخرفها.

الشاعر الشعبي يعزي نفسه برضائه بقضاء الله فثقافته الذي يستمد غالبيتها من الدين تجعله يصبر بحكم ربه ولا يجد سبيلا إلا بكاء فقيده والدعاء له بالجنة لان الحزن على المتوفي في الإسلام لا يتجاوز ثلاثة أيام فيما عدا الزوجة.

حضور عنصر الدعاء بقوة دليل على التشبع بتعاليم الدين.

الفصل الثاني

جماليات الرثاء في الشعر الشعبي

توطئة :

يرتبط الجمال بمعنى الحسن والبهاء والذوق والقبول في النفس ونجد الجمال في الأشياء المادية كما نجده في الأشياء المعنوية وتتمثل في الأفعال والأقوال، في الأدب والشعر وفي هذا سوف نركز على الجمالية في الشعر العربي وهي العبارات والألفاظ الجميلة والبلاغية التي تستخدم في الشعر لإيصال الأفكار والمشاعر بشكل فني ومبهر وجذاب للقارئ أو المستمع. تشمل الجمالية في الشعر العربي الكثير من العناصر المختلفة مثل الفصاحة والبيان والاستعارة والمجاز والتشبيه والإيقاع والتكرار والتراكيب الصوتية وغيرها الكثير. وتعتبر الجمالية في الشعر العربي من الأسس الأساسية التي يقوم عليها الشعر العربي والتي تميزه وتجعله فنًا فريدًا ومميزًا.

1. جمالية اللغة الشعرية :

اللغة هي وسيلة العمل الفني الأدبي، وبدونها لا يمكن أن يكتمل شكله مهما علا شأن موضوعه فكرة ومضمونا، ولذلك قال عنها عز الدين اسماعيل: ٌ اللغة هي الظاهرة الأولى في كل عمل فني يستخدم الكلمة أداة للتعبير. هي أول شيء يصادفنا وهي النافذة التي من خلالها نطل. وهي المفتاح الذهبي الصغير الذي يفتح كل الأبواب والجناح الناعم الذي ينقلنا الى شتى الآفاق

لا يشك أحد بأن لغة الشعر الشعبي ترتبط بالبيئة التي نشأ فيها سواء في جانبها الجغرافي المكون من حيز مكاني يشتمل على الانسجام بين في مجموعة من الصفات والتراكيب والأداء لمجموعة من الناس أو في الجانب الزمني الذي يمثل مرحلة من مراحل التطور الحاصل في مسار اللغة بين أفرادها وفق مكوناتهم المعرفية والثقافية وإذا أردنا الحديث عن المعجم اللغوي الشعري الذي يميز الشعر الشعبي لا بأس نتطرق الى مفهومه الذي يتفق فيه جل الباحثين على أنه مجموع الألفاظ والمفردات المتداولة عند الشعراء العصر الواحد وأنه يرتبط ارتباطا حيا بتجربة الشعر وموقفه ورؤيته للحياة والمعجم اللغوي لأي مبدع هو ابن بيئته، فالمجتمع والبيئة لهما تأثير على معجم الشاعر اللغوي[1].

[1] ينظر: راشد الحسيني، البنى الأسلوبية في النص الشعري، دار الحكمة. لندن. ط1، 2004 م ص111

أ-الحقول الدلالية:

الحقول الدلالية في الخطاب الشعري يمكن أن نتتبع الحقول الدلالية وفق المعاني المشتركة بين ألفاظها واللغة الشعبية بمنطقة سوف تتميز بسعة معجمها وثرائه مما يفتح الباب للبحث في الحقول الدلالية بالعودة الى المدونة يمكننا أن نحدد:

-اولا حقل الإنسان وما يتعلق به:

حقل الانسان ومايتعلق به
الْوَالِدُ -بَاهِ -جِدْهُ – عَمَهٌ -أَعْمَامَهُ -الْعَائِلَةَ -عَشِيرٌ -عَشِيرَةً -الْوَالِدَةَ -الْوَالِدِينَ – سَيِّدِيٌّ- داداها -امنا -الْعَزِيزَ -وَلَدَي الْبَدْرِيَّ -صَدِيقِيٌّ -الحبايب -اولاده دَادَا -اخوته -عِيَالَهُ- أَسُرْتُهُ -أُخْتُهُ الجماعه -الام الْحَنُونَةَ -أَمْ أَوْلَادِيٌّ.

ما نلاحظه من خلال هذا الجدول أن الشعراء وظفوا تسميات خاصة أقارب المتوفى وأخرى خاصة بالمتوفى نفسه ثم ان ذكرها يدل اما على حسن الشاعر على فقيده{الام-الاب-الزوجة-الولد... أو التماس للعظة من مات قبل فقيده {الجد} او مواساه لنفسه {الحبايب – العايلة..}

ومن أمثلة هذا الحقل في المدونة نذكر:

ترك اخوته مع أسرته وعيالهترك الجماعة دايخه وحزينه[1]

ونذكر أيضا:

فاقدة صباحه لا وجدت الراحهواش حال إلفارق حبيب عشيره[2]

ويدرج ضمن حقل الانسان أيضا أسماء العلم والشخصيات وذلك لغرض دلالي معين..

ثانيا-حقل أسماء العلم:

رقم المدونة	الاسم	صفته	البيت الذي ورد فيه الاسم

[1] الشاعر الساسي حمادي، المدونة رقم : 09.

[2] الشاعرعلى عناد المدونة رقم 08.

3	خيرة	ابنة الشاعر	واستغفري مولاك يا خيرة يا كبدتي علاش شغشبتيني
8	الساسي	صديق الشاعر	الساسي رقد ريح وشد اوساده بحال لا نظم الشعر من تعبيره
8	لامين	الابن الاكبر الشيخ حسين حمادي	يا رب اخلف موقعه بأمثاله لامين هو المصباح يضوي علينا
7	شوشاني	الشاعر عبد الرزاق شوشاني	الله يرحمك يا صاحبي شوشاني ان شاء الله ابعفوه ورحمته مشمول
9	المهدي لمين	الشاعر والد الشاعر	المهدي رثاك ومرحوم من سماني الطالب لمين منه جيت
10	حمه لخضر	الشهيد حمه لخضر	
2	فطومة سلومة	ابناء وبنات المتوفي	بكت فطومة – اصغر الخاطر بكى سلومة
2	محمد الصالح	الشاعر	بعد العشرين عام فات محمد الصالح الكلام يرده

من خلال الجدول نلاحظ أن الشعراء ذكروا أسماء الذين يشاركونهم في حزنهم والذين هم أكثر تأثرا بفقدانهم وكما نلاحظ أن الشعراء الشعبيين بمنطقة سوف يمتنعون عن ذكر اسم الزوجة وهذا راجع إلى العادات والتقاليد ونجد أنهم قد اكتفوا بذكر صفاتها وهي عشيرةأم أولادي كما ذكروا أسماء بناتهم لأن الشاعر الشعبي السوفي يرى بأن البنت بصفة عامة والبنت الكبرى بصفة خاصة هي خليفة لأمها بعد وفاتها كما نجد التوقيع الشعري وإن كان نادرا في هذا الغرض والسبب في أن الشاعر يعبر عن أحاسيسه ومشاعره الا أننا وجدنا القليل من هذا عند بعض الشعراء مثال ذلك الشاعر المهدي غمام عندما أراد أن يعرف بقبيلة المرثي الشاعر عبد الرزاق شوشاني فقال:

المهدي رثاك مرحوم من سمانيالطالب لمين منا جيت[1]

ونجد قول الشاعر علي عناد راثيا صديقه الشاعر الساسي حمادي قائلا:

كنشوف وكان شبحت الساسينعدي معاها وقت التقصيرة[2]

ثالثا-حقل أعضاء الانسان:

يتكون الإنسان من مجموعه من الاعضاء الداخلية والخارجية، وهذا ما وجدناه في قصائد الرثاء التي تحتوي في هذا الحقل على وحدات دلالية:

حقل اعضاء جسمالانسان
القلب- كبدتي -خاطري -دمعتي -الجسد -حياتي- اوجاعي- ذراعي -صدري- كنيني- قلبي- العبره-الكف-روحي- عين- النفس - صوت-شبحت-راسي - خيالك - بلحوحي- زول -الروح-جاشي.

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن جل الشعراء ركزوا على الأعضاء التي تتأثر بالحزن ابتداء بالقلب ثم الكبد ثم العين التي تعتبر الدموع بها أحد مظاهر الحزن ومن أمثلة ذلك نجد قول الشاعر:

يا عين عن مد السنين نوحي حبيب فارقك غريب مشى جافيني[3]

ونجد أيضا قول الشاعرة:

رايفنا والقلب جبدتوحشت اللي عني ضبضابه

عيني بالدمعة تغردما عادش تديني لها الزرابة[4]

-الحقل الديني:

[1] الشاعر الشاعر المهدي غمام، المدونة رقم06

[2] الشاعر على عناد، المدونة رقم:09

[3] الشاعر امبارك احمادي، المدونة رقم 03.

[4] الشاعرة عايشة بنت على عوين، المدونة رقم 01.

وعندما نذكر الحقل الديني يتبادر إلى أذهاننا كل الألفاظ القريبة من القرآن والحديث النبوي الشريف تلك الألفاظ التي تندرج ضمن المعنى العام للدين ومعروفا عن شعراء وادي سوف بالالتزام الديني وعدم السخط والجزع من قضاء وقدر الله

الحقل الديني
مجاور نبيه – خلق –خالقي – القدر –كتاب ربي –خالد –مخلد –حكم الله– مسطور كتابه –جنه النعيم –أعلى عليين – استغفري مولاك – جاره محمد والصحابه – قدر– الموت – سنه رسول الله –المولى– رمضان –ليلة قدري الرحمه –القران –العزيز –العالي –الصبر– اجله –الفرج–الحسنات – ارحم –كتابه – تغفر السيئات –قصر مشيد مفروش بخدامه.

من خلال الجدول يتضح أن شعراء الشعر الشعبي في غرض الرثاء قد وظفوا الألفاظ الدينية بغرض الدعاء إما للميت أن يرحمه الله وأن يعلي درجته في الجنة أو دعاء للحي أن يلهمه الله الصبر والسلوان وأن يحمله ما يطيق،من أمثلة ذلك ما نجده في قول الشاعر:

الله يرحم قرأنا كتابربي خالقي سبحانه[1]

وفي موضع آخر نجد الشاعر يقول:

يا رب ارحم الوالدواجعل مأواه في الجنة خالد

والحسنات من جهته تتوالد واجعل كتابه يا فرحه ويوده

ويحفظ ذريته الأول والتالدتحفظ المعاد طريقه تشده[2]

رابعا–حقل الحزن والالم:

غرض الرثاء هو نقل وتصوير ورسم لكل مشاعر الحزن والأسى والألم والحسرة على فراق الميت. اعترضتنا مجموعة من الألفاظ التي تدل على الحزن في مراثي شعراء وادي سوف.

حقل الحزن والالم
فاقده– عطشان–صغر خاطري – كبدتي ذابت– ناطفين جروحي – يابس ريقي– درك– الهانه– مر– فرقناك – شاعله – كثرت اوجاعي – ذبلت اصفارت – ليعته – كربه –

[1] الساسي حمادي، المدونة رقم :08.

[2] الشاعر محمد الصالح بن على، المدونة رقم 02.

ضربه – سهر –ما نهداش – شوط – دموعي – العبره – محتار– مهموم–نبكي – البكي – نذرف – حاره – احزاني – مذهول – مصدوم.

ما لاحظناه بعد تتبع ألفاظ الحزن والالم وجدنا ان شعراء الشعر الشعبي في منطقة وادي سوف يشتركون في نفس الخطاب الشعري والسبب وحدة المعاناة وحدة الألم ووحدة التجربة. هذه التجربة التي تفقدك أعز ما تملك بين عشية وضحاها،فالألفاظ كانت معبرة عن مكنونات داخلية وخبايا نفسية، لتبرز التجربة الشعرية من جهة وتريح نفسه من خلال البوح بها من جهة ثانية. ومثال ذلك قول الشاعر:

محتار ومهمومي دايا في كنينيهارب علي النوم مباش يجيني[1]

ونجد معاني الحزن أيضا في البيت التالي الذي قال فيهالشاعر:

سمعت الخبر هاجت علي أحزانيخليتني مصدوم ك المذهول[2]

خامسا–حقل الطبيعة:

استعار الشعراء الشعبيين من الطبيعة وعناصرها ألفاظهم التي لها دلالة خصبة في غير الدلالة القريبة

حقل الطبيعة
البحر– غديره –الريح –الربيع –القمر –شمس –غصنها –جدرها –شجرة –ليالي –برج – ضبابه قره –طيره –نواره– زاهيه– سراب –ساقيه –ماها –الصافي– فاكهه– العود – لما زيب –المغيب –سيول –اليابسة –الجمرة –النار– البهرة– الساحه– مشهاب – نجوم مسحب –نهار–ليل

- من خلال هذا الجدول نلاحظ أن الشاعر الشعبي السوفي استخدم الطبيعة اما ليصف حالته أو حالة الفقيد كيف كان في الماضي وحالته وحالة فقيده بعد الفقد ومثال ذلك قول الشاعر:

نهار مسحب ماضوت نجومهوالدمع جرت من العيون سكيبه[3]

[1] الشاعر على عناد، المدونة رقم 11

[2] الشاعر المهدي غمام، المدونة رقم 06

[3] الشاعر المولدي حوتف المدونة رقم06.

ونجد الشاعر في رثاء والده قائلا:

لو كان البكي يجيبنبكي عليه ملي لمازيب

نبكي عليه لين الرأس يشيبنبكي عليه سيل في المخده

نبكي عليه للشمس في المغيب نبكي عليه بلا حساب وعده [1]

بعد الجولة في الحقول الدلالية للمدونة نلاحظ أن:

غرض الرثاء يشترك في الحقول الكبرى حيث تكون احداها ثابتة والأخرى فرعية فالثابتة منها حقل الإنسان وما يتعلق به والحقل الديني وحقل الطبيعة، وأما الفرعية منها ذكر تاريخ الوفاة والتوقيع الشعري فهو غائب في قصائد الرثاء للأصول: الأم –الأب –الابن– الزوجة. وحاضر في رثاء الأصدقاء والشخصيات والرؤساء وغيرهم والسبب يرجع الى الفرق في التأثر بالوفاة أولا وثانيا تعدد القصائد في رثاء الشخصية قد يحدث خلطا في قائلها فبالتالي يضطر الشاعر إلى ذكر اسمه في اخر القصيدة.

منطقة وادي سوف منطقه محافظه وهذا الذي يتجلى في قصائد الرثاء، والتي استخدم فيها شعرائه الحقل الديني مظهرين إيمانهم بالقضاء والقدر خيره وشره، مكثرين من الدعاء للميت بالرحمة والجنة والنعيم، والدعاء لأنفسهم بالصبر والسلوان.

لا تخلو اللغة الشعرية الشعبية من إبراز المشاعر والأحاسيس التي تنتابه بعد فقد الأحبة وذلك ما لمسناه من توظيف لألفاظ الحزن والالم.

ب–العلاقات الدلالية:

تعد العلاقات الدلالية من بين المصطلحات الحديثة، فهي تدل على العلاقات بين الكلمات من نواحي متعددة، كالترادف والاشتراك والتضاد ونحو ذلك، وقد تولد عن هذا المصطلح دراسة الحقول الدلالية إذ يتبين أن معنى الكلمة لا يتضح الا من خلال علاقتها مع الكلمات ضمن الحقل الذي ينتمي إليه1 فهو يشير إلى أن الترابط بين الكلمات والألفاظ في حيز دلالي معين أي الاشتراك الذي يجمع الكلمة مع اختها داخل ذلك الحقد وتتحد

[1] الشاعر محمد الصالح بن على، المدونة رقم 02.

مفاهيم الكلمات الكشف عن الرابط الذي يجمعها مع بعضها البعض داخل ذلك الحقل ومن اهم العلاقات الدلالية مايلي:

أولا-علاقة الترادف:

الشاعر	اللفظتان المترادفتان	النموذج الشعري
على عناد	غيب = سفر	غيب سفر مولاك يا تصويره نخبيك نستحفذ عليك ذخيرة
امبارك حمادي	عطشان=يابس ريقي	عطشان يابس ريقي وحتى ورد البحر ما يسقيني
محمد الصالح بن على	مشى= غادر محتومة =واجبة	الوالد مش غادر الرده وفى العده واش مازال يرجعه يرده سفره بعيده معدها حداده سفراء محتومه واجبه لابد ه
على عناد	واعي= عارف	مكوفوخ متكوفخ لاني واعي لا عدت عارف شوري اللي عديني
الساسي حمادي	رحل =شور	رحل زول من عندنا عزيز علينا شور بر جافي لا بقاش يجينا
محمد المولدي حوتف	داس = دخلاني	عديت حياتك عمرك تعاني صابر داس في القلب دخلاني
المهدي غمام	مصموم = مذهول	سمعت الخبر هاجت علي أحزاني خلتني مصدوم ك المذهول

عبد الرزاق شوشاني	نشعر = ننظم	نشعر وننظم ونقول على الواقع وصوابه
عائشة بنت على عوين	رايفنا =توحشنا	رايفنا والقلب جبد توحشت الي عني ضبضابة

من خلال جدول نلاحظ أن الشعراء استعملوا علاقة الترادف في قصائدهم بشكل لافت للنظر والغرض من ذلك تأكيد المعنى المراد إيصاله لسامع وتوضيح حالة الحزن التي يمر

بها بعد الفراق والتأكيد على ذلك. من ذلك نجد الشاعر علي عناد يعبر عن حزنه وألمهالشديد بعد فراق صديقه الساسي حمادي فيقول:

دموعي طاحتشديتها سخفت قستني ساحت

حصراء يا دنيا مشت وراحتوالعود واللي تكسر ما يتوجد تجبيره[1]

والترادف هنا بين لفظتي((مشت وراحت)) حيث يعبر الشاعر عن حال الدنيا الزائلة ويؤكد ان مصيرها الفناء فلا يجب التعلق بها، وهو يشير الى فقد صاحبه واستحالة لقائه بعد اليوم وهذه الصورة تعطي المتلقي فكره واضحه عن نفسية الشاعر، وتأثره الشديد بفقد صاحبه كما أن الترادف هنا أكد أن المعنى الدلالي هو المقصود،وأعطاه أكثر قوة وبالتالي وضوحهلدى المتلقي بشكل كبير.

ثانيا-علاقة التضاد:

الشاعر	اللفظتان المتضادتان	النموذج الشعري
امبارك حمادي	ايسار=/= اليمين	نهار موته جتني غمامه قرة ضباب غطى الياسره وليميني
على عناد	الصعيبة =/= تسهال	حتى الصعيبه الي جوها معكر تسهال عنده اجيب
على عناد	اجيب =/= يهز	قادر يجيب الصبر ننسى زوله ولا يهز أمانته يديني
محمد الصالح بن على	الضوء=/= الظلام	راح الضوء طفت البهره ضرب الليل ظلامه تبدى
المهدي غمام	عرض =/=طول	أهل الشهامة ساسهم عرباني للهم تاريخ ضواي عرض وطول
محمد المولدي حوتف	نتفكر=/= نسيت	اذا نسيت نتفكر رحيلك يومه خبرك نزل ك الصاعقة صعيبه
على عناد	أرضه =/= جوه	كما احب يعمل هو

[1] الشاعر على عناد، المدونة رقم :09

		سلطان حاكم في أرضه وجوه

من خلال جدول التضاد نلاحظ أنه لا يوازي جدول الترادف والسبب ان شعراء الرثاء في مقام التوضيح وإبراز الحالة الشعرية التي يعيشونها، والتي هي حالة الحزن والحسره والالم، وعموما فان التضاد ساهم أيضا في إبراز المعنى وتوضيحه واضفى نوع من الجمالية حيث انه بالأضداد تتضح المعاني.

ومن أمثلة التضاد في المدونة نجد الشاعر محمد الصالح بن علي يقول:

لكن كبيره حاره الجمرةتهز القوي والضعيف[1]

التضاد في هذا البيت جاء بين كلمتي * القوي والضعيف* حيث وظف الشاعر الطباق لكي يبين أن مصيبة الموت أكبر مصيبة وأنها تؤثر على القوي وتقضي على الضعيف.

2-جمالية الصورة الشعرية:

إن الصورة الشعرية من بين الأدوات الضرورية التي يستعين بها الشاعر في بناء قصيدته والتعبير عن تجربته الشعرية الخاصة، فهي تترجم مدى تمكنهم من نظم الشعر.حفلت القصائد الشعبية بالصور الشعرية مما أعطاها قيمة جمالية وأسهم إلى حد كبير في تقريب المعنى للسامع، وقد أحسن الشاعر الشعبي توظيفها لأنها تخدم نصه وتلفت الانتباه، وبالتالي يصبح العمل عملا إبداعيا تتوفر فيه جميع العناصر الإبداعية عن غيره من النصوص.

سنسلط الضوء على الصور الشعرية المندرجة ضمن علم البيان وبالتحديد الاستعارة والتشبيه والكناية

أولا التشبيه:

لغة: هو تمثيل شبه شيء بشيء أي ماثله

[1] الشاعر محمد الصالح بن على، المدونة رقم02

اصطلاحا: هو عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتكلم.ولو نغوص في أعماق المدونه التي بين أيدينا سوف نجدها تعج بهذا اللون البياني ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

الايام مثل الريح في البريمةوالدهر ديمه صنعت غشاش[1]

شبه الشاعر الايام بالريح من خلال ان الايام تتقلب وتتبرم كما تتقلب الرياح على كل اتجاه المشبه هو الايام المشبه به او الريح والاداه مثل وجه الشبه في التبريمة ونجد أيضاقول الشاعر:

راح العمربعدما ما كان شمسنا والقمر

كام البهرة في الليالي السمركان عكازنا ف أوقات الشده [2].

وهنا شبه الشاعر والده بالشمس والقمر والعكاز والضوء، وقد أجاد الشاعر من خلال البيت في تصوير والده تصويرا لا مثيل له، إنجمال هذا التشبيه يدل على براعته وحذفه في عقد المشابهة ما كان يخطر بالبال تشابهما وغرضه من ذلك القائ، وهذا الضرب من التشبيه يقصد به البيان والأيضاح وتقريب الشيء إلى الأفهام.

الشاعر	التشبيه	المشبه	المشبه به	الاداة	وجه الشبه
الساسي حمادي	حسيت قلبي مرج كي الدلاعة.	قلبي	الدلاعة	كي	مرج
محمد الصالح بن على	كان البهرة في الليالي السمر كان عكازنا ف أوقات الشدة	الضمير هو يعود على الوالد	البهرة عكازنا	///////	//////////
على عناد	ذهب امعير ذوق اربعة وعشرين	الضمير هو يعود على الابن	ذهب امعير	//////	////////

[1]–الشاعر على عناد المدونة رقم 11.

[2] الشاعر محمد الصالح بن على، المدونة رقم 02

على عناد	حسيت قلبي ذاب مثل الشمعة	قلبي	الشمعة	مثل	ذاب
المهدي غمام	كنت فينا مثال طير الباني	ضمير يعود على الشاعر عبد الرزاق شوشاني	طير الباني	مثال	/////////

من خلال الجدول يتضح لنا أن الشاعر السوفي يلجأ الى التشبيه بغرض توضيح المعنى وتقديم صورة فنية للمتلقي تعطيه قدرة إضافية على فهم المعنى المقصود وتقريبه إلى الأذهان وذكر ما يشبهه قد يكون سبيلا لمعرفة الشيء فبالمتشابهات يتضح المعنى، ويؤثر في نفس المتلقي ويخرج الصورة من الخفيه الى الى الجلي كما يحقق الفائده المرجوة.

ثانيا-الاستعارة:

الاستعارة هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مشابهة أي أن نذكر أحد طرفي التشبيه ونزيد الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباته المشبه ما يخص المشبه به [1]وبالعودة الى المدونة المختارة نجد الصور الاستعارية بكثرة في القصائد ومن أمثلتها:

قول الشاعر:

بلا بيه فكري حاير وهرب علي النوم ديما طاير[2].

يوجد في البيت استعارتين الاولى شبه فيها الشاعر النوم بالانسان الذي يفر ويهرب فالبس الشيء المعنوي ثوب المحسوس وذلك عن طريق التشخيص من خلال الإنسان الذي يفر من شده من شدة الحزن أما الثانية فقد شبه النوم بالطائر وفي ذلك التجسيد لشدة ألمه وحزنه على ابنه الفقيد فالاستعارتان فيهما صورتان دلاليتان يوضحان المعنى.

وفي موضع آخر نجدها في قول الشاعر:

[1] محمد زكي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، الكتبة العصرية والنشر والتوزيع، صيدا، لبنان، ط1، 1998، ص 247.

[2] -الشاعر على عناد، المدونة رقم 10

بحال كانت هنايا ريماعشرين عام وزيدها سطاش[1]

شبه الشاعر زوجته المرحومة بالريم وهي انثى الغزال وهو لقب أطلقه الشاعر على زوجته المرحومة التي يبين في الشطر الثاني المدة التي قضاها معها 36 سنة حيث حذف وجه الشبه في هذا التشبيه وقد اعتاد على هذا التشكيل من الصور التشبيهية حيث تشبيه صورة المرأة بالغزال وهو ما يدل على المرأة المثالية التي لطالما عشقها الشعراء وتغنوا بحسنها.

كان توظيف الاستعارة عند شعراء سوف تعبيرا عن ثقافتهم المكتسبة من بيئتهم ورؤيتهم وخيالهم الواسع، حيث أحسن استعمالها مضيفين لها الطابع الجمالي فيها.

ثالثا-الكناية:

يعرف البلاغيون الكناية بأنها تعبير عن معنى تلميحا لا تصريحا وافصاحا كلما اقتضى الحال لذلك وهي ايضا ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيءإلى معنى هو تاليه ويدفعه الوجود فيومئه ويجعله دليلا عليه تاتي.

الكناية في المرتبة الأولى من حيث كثافة توظيفها في الشعر الشعبي السوفي عامه وشعر الرثاء خاصة فهي وسيلة لترجمة المتخيل في اللغة الشعرية، فقد سيطرتبالحجم الكافي مقارنة بباقي الصور البيانية من ذلك نجد قول الشاعر:

محتار يا الحباب ديمه ديمه هارب علي النوم ما نهداش[2]

نجد في الشطر الثاني من البيت كناية عن الألم الشديد الذي يعيشه الشاعر * هارب علي النوم ما نهناش*عدم النوم وعدم الراحة من التفكير من فقدان الزوجة شريكه العمر وهو يصف حالة حزن شديدة.

وفي موضع اخر يقول الشاعر:

حصرايا الدنيا مشت وراحتوالعود يتكسر ما يتوجد تجبيره

ولا تقولوا ها هي سقمت وسماحت حتى البحر ينشف يبس غديره [3]

[1] الشاعر على عناد، المدونة رقم 11

[2] الشاعر على عناد، المدونة رقم 10.

[3] الشاعر على عناد، المدونة رقم 09

الكناية في قول الشاعر* العود اللي تكسر ما يتوجد تجبيره * لهذه الكناية معنى ظاهري ويتمثل في استحالة لقاء الشاعر بصديقه المتوفي، والمعنى الخفي في العود الذي اذا كسر لن نستطيع رده كما كان.

الشاعر	الكناية	المعنى الظاهري	المعنى المكنى
الساسي حمادي	سيدي انتهى والعمر تم حسابه	العمر تم حسابه	الموت
علي عناد	اثنين شدو كبدتي صحنوها	كبدتي صحنوها	الالم والحرقة
محمد المولدي حوتف	منك كسبت فن الشعر وعومهقوافي الرداسي والصالحي وملزمه	عومه	نظم الشعر وفق البحور الشعرية والاوزان الشعبية
امبارك احمادي	نست حوشها غبت عليه الجرة	غبت عليه الجرة	الرحيل دون عودة
محمد الصالح بن علي	وما نحسبش اليوم يدي شبره وما نحبسش اليوم نحرم وده	يدي شبره	القبر
المهدي غمام	عن رحل رحلة بلا رجعاني	رحلة بلا رجعاني	كناية عن الموت
على عناد	اذبلت ماعدتش على عدالي	معدتش على عدالي	العجز والضعف
عيشة بنت على عوين	ان شاء الله في الجنه تخلد وتنجى من السامر وعذابه	تنجى من السامر	نار جهنم
على عناد	الله يجعله مجاور حسين السيرة	حسين السيرة	محمد صلى الله عليه وسلم

من خلال هذا الجدول تأكد حضور الصورة الكنائيةبقوة في القصيدة الشعبية وقد اضافت للمعنى حسنا وجمالا ووضوحا، وهذا ما يؤكد أن الكنايه ابلغ من باقي الصور وذلك من خلال لفت انتباه المتلقي وفتح باب التأمل، والتفكير لأجل البحث عن المعنى المقصود وفك شفرات الصورة.

رابعا-التناص: التناص هو تعالق النصوص وتقاطعها والحوار بينها وإذا كان هذا هذا مع نصوص من انتاج المبدع فهذا تناص داخلي اما اذا كان النصوص غيره فهو تناسق خارجي.

يعتمد الشعر الشعبي على الحفظ والذاكرة والتداول الشفاهي وهذا ما جعل الشعراء يحفظون قصائد من قبلهم يتداولونه ومن هنا يرسخ اللحن في أذهانهم ويبدؤون بالنسج على منواله فيتجلى تأثر الشعراء ببعضهم البعض وهو ما يفتح الباب واسعا للتناص بين نصوصهم الحاضرة الغائبة. والتناص الأدبي الذي يكون نصه الغائب من الشعر أو النثر بأنواعه

✓**التناص الديني:** المعروف أن الثقافة المهيمنة في بادية سوف هي الثقافة الإسلامية ومن البديهي أن يتاثر الشعراء بالمدرسة القرآنية ورغم جهلهم بالقراءة والكتابة إلا أن هذا لا ينقص من تمكن ابداع وبالعود للمدونة نجد التناص الديني جليا جدا وخاصة التناص القرآني ومن أمثلته في المدونة نذكر ما قاله الشاعر محمد صالح بن علي وهو يتحدث عن النهايه الحتميه:

كمل حسابه وفي حكم الله مسطور كتابه[1]

وحين نتأمل هذا القول نجده يتناسب مع قوله عز وجل: ""وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ""[2].

وما لاحظناه في قصائد الرثاء أن جل الشعراء تحدثوا عن النهاية الحتمية لكل شيء، وأن كل ما كتبه الله يقلقاه البشر. وهو تناص مع الأية السابقة، نجد في قول الشاعر:

كل شيء ليه حدادهوما افيدش حسابه أيام اعداده[3].

وفي موضع آخر قول الشاعر الساسي حمادي يقول:

عزم اتعدىخلص الفرض اللازمه لابده [4]

[1] الشاعر محمد الصالح بن علي، المدونة رقم 02.

[2] سورةالأعراف: الاية 32.

[3]الشاعر على عناد، المدونة رفم 11

[4] الشاعر محمد الصالح بن علي المدونة رقم 02.

ونجد قول الله عز وجل:)–وما الحياةُ الدّنيا إلا لَعِبٌ ولهوٌ وللدّارُ الآخرةُ خيرٌ للذينَ يتّقونَ أفلا تَعقلونَ.[1]

وتتناص هذه الأية مع قول الشاعر:

حال الدنيا لا تدوم للقليل ولا للغنياوقد من بنى فيها اتهدم بنية

وطماع من قال نقورن فيها مكتوب لك بخط القلم مسيا [2]

وهنا يوضح الشاعر بان مصير الدنيا هو الزوال ولا يبقى سوى وجه الله.

وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾[3] ويتناص مع قول الشاعر:

نوصيك كون مسلملا تتلهي عن ظلم لا تتكلم

وبلاك تهز من المعرم وشهادة الزور تشهد بيها.4

يشير الشاعر إلى تأملاتفي الحياة والإنسان ومن هذه التأملات حديثه عن عن شهادة الزور وعن الغيبة وأثرها في العلاقات الإنسانية وفي التفريق بين الناس.

✓**التناص الأدبي:**

أ)– من الشعر:

يتخزن الشعر الشعبي في الذاكرة كونه يعتمد على الشفاهية، ومن البديهي أن يتأثر الشاعر بما حفظ فمثلا عند قراءتنا لمراثي الشاعرعلي عناد سوف نجد أنها عبارة عن مرجعية أدبية لكل الشعراء.

قال الشاعر على عناد:

صغر خاطري هالصبر مطقتاشيوجهت بادي عشرة الستني [5]

ويتناص مع البيت الشعري للشاعر امبارك احمادي في رثاء زوجته:

صغر خاطري والدمع مني هابطمنين لحايب جايا تعزيني [6]

---

[1] سورة الانعام الايه 32

[2] الشاعر البشير بن داسي، المدونة رقم 07.

[3] سورة الفرقان الاية 72

[4] الشاعر البشير بن داسي، المدونة رقم 07.

[5] الشاعر على عناد، المدونة رقم 12.

[6] الشاعر امبارك احمادي، المدونة رقم 03.

قال الشاعرعلى عناد في رثاء صديقه:

اتكل رقد يا مشطره في المده وللغايلة خلى الشقاء والحيرة [1]

يتناص مع قول الشاعر محمد الصالح بن على في مرثية الوالد:

يالندرا يرجعش بعد غيابهوالا استحسن عجباته المده [2]

لو تتبعنا تاريخ الادب العربي سوف تعترضنا قصيدة ابن الرومي في رثاء ابنه *محمد*، والتي تقابلها قصيدة فقدان العزيز للشاعر الشعبي علي عناد، بالرغم من بساطة الشاعر السوفي إلا أننا وجدنا تناص كبير في معاني النص وفي أفكاره، فمثلا الذي قاله بن الرومي:

ولا بعته طوعا، ولكن غصبت هوليس على ظلم الحوادث من معد [3]

ويتناص هذا المعنى مع قول على عناد:

جت ميته مغصوبة القادر قبض روحه فرغ مكتوبه[4]

ب)- من الأمثال الشعبية:

نجد معني البيت الذي يقول فيه الشاعر:

جرالي كيما االلي عنه القمر اتمستفي بر خالي سلعته شدوها[5]

في المثل الشعبي الذي يقول *ليلة عرسي غاب القمر*

بمعنى أن الذي وقع للشاعر مثله مثل من كان يستنير بالقمر الا أنها اختفت وبقي هو في الظلام.

وفي موضع اخر نجد معنى المثل *العود اذا شرف مايولي مخطاف، في قول الشاعرعلى عناد:

حصرا يا دنيا مشت وراحت والعود اللي تكسر ما يتوجد تجبيره[6]

[1] الشاعر علي عناد، المدونة رقم 09.

[2] الشاعر محمد الصالح بن علي، الدونة رقم 02.

[3] الشاعر ابن الرومي، ديوان ابن الرومي

[4] الشاعر: على عناد المدونة رقم 12

[5] الشاعر على عناد، المدونة رقم 04

[6] الشاعر على عناد المدونة رقم 04.

من خلال ما سبق نلاحظ أن التناص أضفى جماليات على النصوص الشعبية أكسبها مكانة عالية من خلال تداخل نصوص مختلفة.

3-جمالية الإيقاع الشعري:

1-الإيقاع:

للإيقاع دور هام في نقل الدلالة والتأثير في المتلقي، اذ يجعله قادرا على تقريب النص من ذوق المتلقي، والاندماج في أجواء اللحظة الشعرية المتولدة عن تناغم العلاقات المختلفة مما يعكس الحالة النفسية للشاعر وينقسم الإيقاع الى قسمين: إيقاع داخلي وإيقاع خارجي.

2-اقسام الإيقاع:

قسم النقاد الإيقاع الى قسمين كبيرين:

✓ **الإيقاع الداخلي:**

والمقصود به ((الجانب اللغوي الداخلي من تراكيب لغوية وصيغ صرفية وسياقات تصويرية والرمز والبناء العام للنص بما يقيم تماسكه وانسجامه))[1].

وتتجلى العناصر المشكلة للإيقاع الداخلي في قصائد الرثاء عند شعراء منطقة سوف في:

أ) -الجناس:

وهو تشابه في النطق واختلاف في المعنى، أي هو اتفاق في الإيقاع واختلاف في المدلول.

ويتضح لنا الجناس في المدونة في قول الشاعر:

*كرهت الحياة ما عاد عنديقيمه رحلت وخلت حالتي مهناش[2]

[1]دار بن الجوزي للطبع والنشر، القاهرة، (د ط) 2009 ص 288 – أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة

[2]الشاعر على عناد، المدونة رقم 10

والجناس هنا بين كلمتي (رحلت – خلت) وهو جناس ناقص

مثال اخر قال فيه الشاعر:

دموعي طاحتوشديتها سخفت قتني ساحت.[1]

حصره يا دنيا مشت وراحتوالعود اللي تكسر ما يتوجد تجبيره

كان الجناس في هذا البيت بين (طاحت–ساحت–راحت) اختلفت الوحدات الصوتية في أول الكلمات وتباينت في الدلالة لكن نلاحظ أن هناك معنى مشترك بينها متمثل في السقوط والذهاب وما يلفت الانتباه في هذين البيتين هي اللحمة الشعرية التي تجلت في المعنى المتقارب للكلمات المتجانسة، والذي أعطى للمتلقي صورة مقربة لعاطفه الشاعر الحزينة المتألمة جراء ما اصابه بفقدان صديقه، وهو فقدان أبدي نهائي.

ثم نجد الجناس في قول الشاعر:

الوالد مشى وفى العده غادر الرده واش مازال يرجعه ويرده.[2]

الجناس بين كلمتين (يرده والرده)، الأولى يرده وهي فعل بمعنى يرجع والثانية تعني المكان ويقصد به أن الذي غادر من دار الدنيا لا ولن يعود وأنها رحلة دون عودة.

ب) –التصريع لا تكاد قصيدة في الشعر الشعبي تخلو من هذه الميزة الصوتية، ويقع التصريع في البيت الشعري الذي غرت عروضه لتلتحق بضربه وزنا وقافية، ويكون التغيير بزيادة أو نقصان.[3]

ويهدف التصريع الى استمالة اذهان المتلقين الى ما يسمعون له، والى توقع الروي الذي ستؤول اليه ابيات القصيدة وتعينه ى، ومن ثم إضفاء رخم ايقاعي يطرب مسامع المتلفين ويثر فيهم الرغبة في مواصلة الاستماع.[4]

ومن امثلة التصريع قصيدة رثاء الزوجة ل الشاعر امبارك احمادي:

حبيب فاقد طلس غيب عن عيني غيب جفا معادش يلاقيني.[1]

---

[1]الشاعر على عناد، المدونة رقم 5

[2]الشاعر محمد الصالح بن علي، المدونة رقم 2

[3] عبد الرضاعلى، موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1997،1م، ص 18.

[4]بن حمده محمد الصالح، جماليات الخطاب الشعري الشعبي الجزائري في ضوء الاسلوبي، جامعة غرداية، 2021/2020، ص 110

ونجد التصريع في موضع اخر:

قصة في ديسمبر بعد العشرين

زيد خمسة واثنين

جتنا صبحة لربعا بخبر حزين.[2]

اعطي التصريع انسجاما موسيقيا كبيرا، كما أنه شكل نغما صوتيا في نهاية كل غصن، مما يلفت انتباه المتلقي ويخلق لديه نوع من المتعة الصوتية.

ج) -الترصيع:

يعد الترصيع من الظاهر الايقاعية الي يلجا اليها الشاعر الشعبي في بناء قصائده ليشد السامع من خلال نغم موسيقي داخلي، ومن أمثلته في المراثي نجد:

ردك دك ملزم في الكنين قتلني سحق حق شعل كبدتي يا بيني.[3]

وظف الشاعر الكلمتين (ردك /دك) في الغصن الأول و(سحق / حق) في الغصن الثاني، وقد جاءت الكلمة الثانية من كل غصن (دك/حق) للتأكيد أن فاجعة الموت قوية قاسية جدا وأن مصيبة الموت تقضي على النفس وعلى الصحة. ...

ونجده كذلك في قول الشاعر:

كل شيء ليه حدادهوما افيدش حسابه أيام عداده

الساسي رقد ريح شد اوسادهبحال لا نظم الشعر من تعبيره.[4]

الترصيع في هذا المثال في (حداده /حسابه /عداده)، و(رقد/ شد)، لم يكن غرض الشاعر تحقيق انسجام موسيقي وانما هدفه التعبير عن موت صديقه الشاعر الساسي حمادي.

---

[1]الشاعر امبارك احمادي، المدونة رقم 03.

[2]الشاعر علي عناد، المدونة رقم 09.

[3]الشاعر على عناد، المدونة رقم 12

[4]الشاعر على عناد، المدونة رقم 05.

الترصيع ظاهرة صوتية متميزة شاعت بكثرة في الشعر الشعبي مما أشاع نغما موسيقيا في القصيدة وأثار اهتمام السامع وسهل عليه حفظ الأبيات وترديدها شفاهيا وترسيخها في ذهنه.

د) –التكرار:

هو ظاهرة ايقاعية تؤدي دورا تعبيريا ودلاليا، اذ له قيمة كبيرة في بناء المعنى والهندسة الموسيقية للأبيات " فالتكرار لا يعد عيب في المعنى إذ كان المعنى المقصود لا يتم الا به".[1]

وقد وظف شعراء الرثاء التكرار في عدة مواضع فنجد التكرار بأنواعه مجسد فيها كتكرار (الكلمة، الحرف، الصوت، الجملة...) ومن امثلتهم نجد قول الشاعر:

ساعات نسمع صوتهوساعات يتوصف امسامي خوته

وساعات نحساب مسامي خوته والفكر يرجى باش يجيني.[2]

جعل الشاعر من لفظة *ساعات* منطلق لتشكيل الإيقاع وبناء الدلالة فتكرارها اعطى إيقاعا ثابتا وكأن الشاعر يعمد إلى تثبيت الإيقاع ليستوقف المستمع بأنه مازال لم يصدق خبر وفاته.

ونجد التكرار عند الشاعر محمد الصالح بن على في مرثية والده حيث يقول:

الامر أمره العبد عبده العمر عمره.[3]

التكرار كان على شكل جملة اسمه فيها الخبر بنفس لفظ المبتدأ وقد استخدم الشاعر هذا التكرار بغرض التسليم لقضاء الله والتماس العظة في فقيده.

وفي نفس القصيدة نجد الشاعر يقول:

وينه صبرهوما نحسبش اليوم يدخل قبره

وما نحسبش اليوم يدي شبره ومانحسبش اليوم نحرم وده

وما نحسبش اليوم تسيل العبرةوما نحسبش اليوم يتوسد خده.[4]

---

[1] عمر سوف قادري، التجربة الشعرية، فدوة طوفان بين الشكل والمضمون ص 70

[2] الشاعر على عناد، المدونة رقم 12 .

[3] الشاعر محمد الصالح بن على، المدونة رقم 02

[4] الشاعر محمد الصالح بن على، المدونة رقم 02

كرر الشاعر عبارة * ما نحسبش اليوم * خمس مرات والغرض من ذلك وصف الحيرة والصدمة وهول الفاجعة بعدة موت والده.

وجاء التكرار عند الشاعر الساسي حمادي في قصيدة "المصاب الجلل":

الله يقبله أحسن صورةبراكة كتابه اللي نزل لنبينا

الله يرحمه قراناكتاب ربي خالقي سبحانه.[1]

والفائدة المرجوة من تكرار كتاب ربي ليثبت بأن الشيخ حسين حمادي حافظ لكتاب الله وأنه كان معلمه في المدرسة القرآنية.

وكمثال اخر للتكرار نجد قول الشاعر على عناد:

غيب سفر مولاك يا تصويرهنخبيك نستحفظ عليك ذحيره

نخبيك في كراسه ونشوف لك مضرب اعز بلاصه

وقررت قلت ندير لك عساسهيحموك في غيابي عن التغبيره

الله يرحمه ويود خلاصهويغفر ذنوبه الله باسط خيره.[2]

نلاحظ تكرار بعض الحروف وكان لكل حرف دلالة خاصة به، ك: الالف، الراء، الدال، السين، النون، وقد جاءت لتظهر انفعال الشاعر وتبين مدى حسرته لفراق صاحبه، والعاطفة الجياشة المفعمة بالحزن والالم واللوعة التي انتابته.

للتكرار دور كبير في القصيدة على المستوى الصوتي فهم ينسجم مع المعنى ويتضامن معه ليقدم لنا شكلا موسيقيا راقيا. كما يؤكد مدى تمكن الشاعر الشعبي من بناء قصيدة متسقة منسجمة.

هـ) -التصاعد القولي: يعتبر التصاعد القولي من الظواهر الصوتية التي يعتمدها الشاعر الشعبي وذلك للربط الذهني بين المقاطع المتتابعة للقصائد، وقد سماها لقدامى تشابه الأطراف والقصود به ربط البيت اللاحق بالبيت، ويتم بتكرار لفظ او تركيب او جملة ينتهي بها البيت السابق ويبدا بها البيت اللاحق. ويطلق عليها في سوف (يهز من بعضاه) ويستعمل بغرض تسهيل الحفظ، ويقولون فلان شعره سهل الحفظ لانه يستعمل التصاعد القولي (يهز من بعضاه)[3].

[1] الشاعر الساسي حمادي، المدونة رقم 06

[2] الشاعر على عناد، المدونة رقم

[3] ينظر: بن حمده محمد الصالح، جماليات الخطاب الشعري الشعبي الجزائري، ص 130

ونجد التصاعد القولي بكثرة في الشعر الشعبي بمنطقة سوف ومثال ذلك قول الشاعر على عناد:

رئيسنا من الركب طاح وسلمخلى السفينة ابقربها بلاعة
السفينة حست طفى ضوها عنها القمر اتمست. [1]

ونجد تصاعد قولي اخر عند الشاعر امبارك حمادي:

سكنت الحوذ في الجبانة والله ماننساك طول سنيني
والله ماننساها ومباش عيني يخطاها.[2]

ساهم التصاعد القولي في النصوص الشعبية في استمرار الانسجام الصوتي، إضافة الى تواصل المسار الدلالي. وهو من الظواهر التي شاعت في الشعر الشعبي واعتمدها الشعراء بشكل عفوي دون تكلف أو تصنع.

✓**الإيقاع الخارجي:**

وهو الوزن والقافية اللذان يمثلان المظهر الخارجي، وهما عنصران اساسيان لابد منها في الشعر سواء الفصيح أو الشعبي.

أ-الوزن:

يتفق الدارسون في الشعر الشعبي على ان هذا النوع لا تضبطه الاوزان الخليلية كما هو الحال في الشعر الفصيح. ومع ذلك فهو يخضع لأوزان وايقاعات خاصة به تضبطها الآلات الايقاعية والشعر الشعبي نفسه من غير آلات يعتمد على إيقاع الكلمات وتنغيمها عند الالقاء.

ومما يميز ايقاعات الشعر الشعبي انها تختلف باختلاف المناطق والجهات والالحان والظروف الخاصة بكل شاعر في منطقته.

وفي هذا السياق يقول محمد المرزوقي: لا يختلف المحدثون في ان عدد فروع الشعر الشعبي الاصيلة أربعة: القسيم، الموقف، المسدس، الملزومة.[3]

[1] الشاعر على عناد، المدونه رقم 09.

[2] الشاعر امبارك احمادي، المدونة رقم 03.

[3] -محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، م س، ص 85

ونشير هاهنا الى ان الموقف يطلق عليه المزيود في وادي سوف ونحن اخترنا احمد المرزوقي كونه من الجنوب التونسي الذي هو أحد حدود ولاية وادي سوف.

ب-مصطلحات خاصة بالوزن في الشعر الشعبي:

هناك الكثير من المصطلحات المرافقة للوزن للشعر الشعبي والتي لا بد للشاعر ان يتقيد بها، مثل: الطالع، المكب، الدور، الغصن. وهذه المصطلحات اتفق عليها الشعراء وقررها النقاد.

وفيما يلي جدول لهذه المصطلحات:

المصطلح	مفهومه
الطالع	هو البيت الأول من كل منظومة على أي ميزان كانت بشرط ان تكون له جرائد أو أدوار تختتم بمكبات ترجع قافيتها الى نفس قافية الطالع، وقد يتركب الطالع من غصنين او ثلاثة او اربعة اغصان
الغصن	وهو شطر البيت مهما كان ميزانه ناقصا او كاملا.
الدور (الجريدة)	وهو القطعة المتركبة من أغصان تختتم بمكب ترجع قافيته الى نفس قافية الطالع وقد يتركب الدور من أربعة اغصان او ستة أغصان، وقد يتجاوز ذلك على حساب نفس الشاعر.
المكب (الرجوع)	وهو الغصن الأخير من الدور يختتم بقافية ترجع الى قافية الطالع.
العرف (مطيرة)	وهو القسيم المحصور بين الطالع والمكب.

وللتوضيح أكثر ندرج بعض الأمثلة من المراثي المختارة لهذه المصطلحات.

* **الطالع: ومن** أمثلته:

- طالع ذو غصنين يقول الشاعر في مطلع القصيدة:

غيب سفر مولاك يا تصويرةنخبيك نستحفظ عليك ذخيرة.[1]

– نجد الطالع بثلاث اغصان في قول الشاعر:

رحلت علينا مشيتتحت الثرى تمديت الله يرحمك مولاي رب البيت.[2]

* **الدور (الجريدة):** ومن امثلته

– دور من بيتين (أربعة اغصان): يقول الشاعر:

جت ميته مخطوفةتضحك علينا الفانية الحلوفة.[3]

بطال مادش العين تشوفهقصد بر مطوح مشى خطيني

– دور من مجموعة من الابيات وبثلاث اغصان لكل بيت: يقول الشاعر: جتنا صبيحة لربعى خبر الاممنكوبة لسلامرئيسنا بومدين وفى ليام

يحزن عنه شعبنا والعالم تام واشي فلسطين ويحزن شعب الساقية الحمراء مسكين.

يحزن عنه بلادنا راجل ومرى واتلول وصحراءتحزن مسيرته اليتمشي خضراء.

آلاف بنية قائمة شوف القربفيها المسكونينوكاين أخرى بادية فيها بادين.[4]

– دور من ثلاث ابيات بستة اغصان. يقول الشاعر:

الأمر أمرهالعبد عبده والعمر عمره

لكن كبيرة ك الجمرهتهز القوي والضعيف تهده

يتخطف العزيز يا ملا غمره يحط في قبره والحجر اسده.[5]

* **المكب:** ومن امثلته

– مكب بغصن واحد:

---

[1]الشاعر على عناد، المدونة رقم 05.

[2]الشاعر المهدي غمام، المدونة رقم 08.

[3]الشاعر على عناد، المدونة رقم 12.

[4]الشاعر على عناد، المدونة رقم 09.

[5]الشاعر محمد الصالح بن على، المدونة رقم 02.

يقول الشاعر:

وطني اصيل شعرك شايع وليد عرش خاوتنا الربايع

عديت حياتك لله طايعشرفك وشعرك هو الكسيبة.[1]

- مكب بغصنين: ويقول الشاعر:

عزم في ساعهدرك علينا لاقدرنا وداعه

حسيت قلبي مرج كالدلاعة وكثرت اوجاعه مكبره بغبينه

لمين هو ليخلف سميح قناعهالله يرحمه الي قاد السفينة بينا.[2]

من خلال ما سبق نستنتج أن شعراء سوف لهم القدرة على نظم الشعر وفق كل الأنواع.

ج- **أشكال أوزان قصائد المدونة:**

أ- الملزومة: هي منظومة لها طالع ذو غصنين او ثلاثة أو أربعة وأدوار تتركب من اغصان ثلاثة فما فوق، تتحد قوافيها وتختتم في غصن ترجع قافيته الى قافية الطالع[3].

وفي منطقة سوف يسمى هذا الوزن بالشرقي، وتشير هذه التسمية لطريقة الأداء ومثاله قول الشاعر:

طالع القصيدة:

فزعت صناديد رجعت خيبه يا مسهل هالزمان في تشقليبه

أدوار القصيدة:

نتفكر نهار فراقك يومه ناسك وعرشك والخلايق ملمومه

نهار مسحب ما ضوت نجومه والدمع جرت من العيون سكيبه. [4]

ب- المسدس (الرداسي): وهو عبارة عن منظومة تتركب من طالع ذي ثلاثة أشطر أو غصون وأدوار تتركب من ستة اغصان في الغالب، الأربعة الأولى متحدة القافيةوالاخيران لهما نفس قافية الطالع[1].

---

[1]الشاعر المولدي حوتف، المدونة رقم 08

[2]الشاعر الساسي حمادي، المدونة رقم 06

[3]محمد المرزوقي، الادب الشعبي في تونس، ص86

[4]الشاعر المولدي حوتف، المدونة رقم 08.

وهذا الوزن معروف في منطقة سوف بالرداسي، وله طريقة آداء متميزة. ونجد هذا الوزن في قصيدة الرئيس الراحل هواري بومدين حيث يقول الشاعر علي عناد:

طالع للقصيدة:

قصة في ديسمبر بعد العشرين زيد خمسة واثنين جتنا صبيحة لربعاء بخبر حزين.

الدور للقصيدة:

جتنا صبيحة لربعى خبر الاممنكوبة لسلامرئيسنا بومدين وفى ليام

يحزن عنه شعبنا والعالم تامواشي فلسطينويحزن شعب الساقية الحمراء مسكين.

يحزن عنه بلادنا راجل ومرى واتلول وصحراءتحزن مسيرته اليتمشي خضراء.

آلاف بنية قائمة شوف القربفيها المسكونينوكاين أخرى بادية فيها بادين.[2]

ج- القسيم: هو قصيد اتحدت قوافي اغصانه الأولى كما تتحد قوافي اغصانه الثانية ولا يوجد به طالع ولا مكب[3].

محتار ومهموم دايا في كنيني هارب عليا النوم مباش ايجيني

محتار يالحباب ديمه ديمههارب عليا النوم منهداش

سهران طول الليل في تخميمهبكره نفتن مقسوم عن قداش

نيرانجاشي في الكنين رصيمه إللي علته في القلب ما يبراش

مفارق حبيب معاه عشرة قديمه وفراقها مرار ماطقتاش.

الزهو على طول الزمان نصيمهرحلت وخلت وراها احداش.[4]

د- الموقف: ويسمى في منطقة سوف بالمزيود، أي أن ابياته تتركب من اربع شطرات تتحد الاشطر الأولى، وتكون للأشكال الأخيرة قافية تتحد في ذاتها[5].

ومن امثلته في المدونة القصيدة للشاعر الساسي حمادي:

---

[1]محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تقنس، ص 85

[2]الشاعر علي عناد، المدونة رقم 09.

[3]محمد المرزوقي، المرجع نفسه، ص 85

[4]الشاعر على عناد، المدونة رقم 10

[5]محمد المرزوقي، مرجع سابق، ص 85.

رحل زول من عدنا عزيز علياشور بر جافي مبقاشي ايجينا
عزم تعدخلص الفرض لازمه لابده
يوم الجمعة عشرين واستنى العدهواثنين جمادي الهلال علينا
عزم في شورهنطص تخفى في نصف ربع الدوره.[1]

د-القافية:

قالت العرب قديما الشعر هو الكلام الموزون المقفى، فالقافية هي مركز ثقل البيت الشعري، والعنصر البارز والملفت في القصيدة الشعرية وهي المقطع المحصور بين اخر ساكنين في البيت، مع بينهما من الحروف المتحركة ومع المتحرك الذي قبل الساكن الأول، ومن تكرار هذا المقطع في اخر كل بيت من أبيات القصيدة يقوى الأثر الموسيقي لها، ويحلو تناغم أبياتها. تختلف قوافي القصائد لكن الشاعر ملزم بأن تنتهي الجملة ومعناها الجزئي مع نطقه للقافية، وبهذا يتحقق في البيت نوع من الاستقلال الصوتي والنحوي والدلالي.

والقافية في الشعر الشعبي هي أيضا الكلمة الأخيرة في البيت لكنها لا تأخذ نفس تقنياتقافية الشعر الفصيح، فالتركيز كله على الروي أي الحرف الأخير من القافية ولكي نكون أكثر دقة فالشعراء الشعبيون يهمهم موسيقى القصيدة سماعا لا كتابة، خاصة عند الشعراء الذين لا يكتبون[2]. وبالتالي فان تحديد القافية في الشعر الشعبي امر في غاية الصعوبة.

ومن هنا سنتطرق الى نظام المقاطع واستخراج القافية من قصائدالمدونة

القصيدة	قافيتها الاساسية	قوافيها الفرعية
ق1	به	د – يم –
ق2	ده	ده– به – مر – يا – يب
ق 3	يني	بط –بت يني – حي – ره
ق 4	ها	يره – بره – دوا – رت –

[1]الشاعر الساسي حمادي، المدونة رقم 09

[2]ينظر ، بن حمد محمد الصالح، جماليات الخطاب الشعري، ص146

ق 5	يره	سه – بيره – سي –حت – ده –ره
ق 6	ينا	ده– ره– نه – عه –
ق 7	يت	ني – ول يت
ق 8	يبه	مه – يبه – يع – لاني – ره – يل – لي
ق9	ين	لام – را – ل –لم – تنوع القوافي
ق 10	يا	تنوع القوافي
ق11	يني	مه – اش –
ق 12	ته	فه – شه –

بعد الجولة في رحاب الإيقاع الداخلي والخارجي نستنتج ما يلي:

– ساهم التكرار والترصيع والتصريع والجناس والتصاعد القولي في إضافة الجمالية في الإيقاع الخارجي.

– شعراء الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف متمكنين من نظم القصائد وفق جميع الاوزان.

– الاوزان الشعبية ساعدت الشاعر الشعبي ينضبط في عملية النظم.

– قصائد الرثاء متنوعة في الاوزان مما أدى الى تنوع القوافي، وعدم التزام الشاعر السوفي بها.

– كثرة الارداف في القافية (اجتماع الساكنين) وهذا يعود الى كثرة السواكن في لهجة أهل سوف.

– وعموما يمكننا القول إن القافية والوزن هما أساس الإيقاع الخارجي في الشعر الشعبي مع الاعتماد على القافية أكثر من الوزن وإنه يعتمد على الصوت والأداء والصيغ الشفاهية، وهو ما يجعل الشعراء يميلون الي الجانب الصوتي ويولونه أهمية كبرى، لأنه يؤثر على المتلقي المستمع أكثر من المتلقي القارئ.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة النظرية والتطبيقية لموضوع الرثاء في الشعر الشعبي في منطقة سوف يمكننا أن نسجل أبرز النتائج التي توصلنا إليها في النقاط التالية:

- الشعر الشعبي مرآة عاكسة للجماعة الشعبية يتميز بغزارة في النتاج الشعري، وتنوع في الموضوعات والأغراض، وتعدد في التسميات كما يتميز بجملة من الخصائص.
- أبدع شعراء منطقة سوف في موضوع الرثاء، فقد جاءت مراثيهم تحمل ظواهر، وسمات تجلت في تعبيراتهم عن عاطفة قوية ،وآهات معبرة، وتأثر بالغ بالرغم بأن نظرتهم لم تتسم بالعمق بحيث لا نرى آثارا للتعقيد الفلسفي فيها.
- الرثاءهو أحد اغراض الشعر التي ازدهرت في مختلف عصورالأدب العربي وهو التأسف على فقد الميت، وذكر مناقبه ومآثره.
- الرثاء له علاقة وطيدة بالمديح حيث إنه في الحقيقة مديح للميت. ولذلك نجد الشعراء يرثون بالصفات التي كانوا يفتخرون بها ويمدحون .
- نجد في شعر الرثاء ثلاثه أنواع وهي : الندب ـ التأبين ـ العزاء.
- لم يتجه الشاعر السوفي نحو فلسفة الموت بقدر إتجاهه نحو التعبير عن مواقفهم إزاء من رحلوا.
- غلبة الإتزان العقلي في الشعر من خلال النظرة الواقعية للأمور، فالشاعر الشعبي من خلال مرثيته يعزي نفسه برضائه بقضاء الله، فثقافته التي يستمد غالبيتها من الدين تجعله يصبر لحكم ربه، ولا يجد سبيلا إلا بكاء فقيده والدعاء له بالجنه لأن الحزن المتوفي في الإسلام لا يتجاوز ثلاثة أيام فيما عدا الزوجة.
- تتوقف الأبعاد الدلالية للرثاء بعلاقة الراثي بالمرثي تتوقف على القرابة فاذا كان المرثي من الأهل أو الأحباب أوالأصدقاء أو من جله القوم من الملوك والرؤساء، تكون الدموع في الرثائيه مختلفه فهي أغزر كلما اشتدت العلاقة والقرب.
- في البعد الديني نجد ظهور الافتتاحيات والخواتم الدينيه في المراثي وتلك سمة بارزة ترجع الى تمسك الشاعر الشعبي بعقيدته الإسلامية ومعرفته الجيدة بالناس الذين يخاطبهم في شعره وكيف يبدّأ ويختم.
- في البعد الاجتماعي يصف الشاعر حالته النفسية الصعبة بعد فراق فقيده محاولا تعزيه نفسه، ورسم لكل معاني اللوعة والحرقة، كلما صغر عمر المتوفي كانت كانت المرثيةأكثر لوعة وأشد حرقة وأحر دمعا لأن موته كان فجأة ودون سابق

إنذار، كما نلاحظ غياب التوقيع الشعري في جل القصائد ذات البعد الاجتماعي فالشاعر لم يكن بصدد التعريف بنفس بقدر ما هو يعتبر قصيدته حفرة يدفن بها آلامه وأحزانه .

- البعد الثقافي والوطني يتمثل في التأبين وهو اجتماع يعقد لذكرى الفقيد ويشتد الغلو في مدح ذلك الميت وغالبا ما يكون شخصية وطنيةأو دينية أو أدبيه .
- يلجا الشاعر الشعبي الى رثاء صديقه او معلمه او زميله كنوع من التبجيل والتقدير والاحترام .
- يلجا الشاعر إلى رثاء نفسه إذا أحس باقتراب أجله.
- الرجل الراثي كان في الشعر الشعبي أدق وأعمق وأشجى وأشد جزعا من المرأة الراثية على عكس ما ذهب إليه الدكتور شوقي ضيف .
- تراوح تأريخ حدث الموت في الرثائيات من شاعر لآخر، بالرغم من أنها إحدى خصائص الشعر الشعبي .
- يتحكم في عدد الأبيات وغزارة الدموع وعمق المعاني وقوة التأثير وتوقيت نظم المرثية.
- رغم بساطة تفكير الشاعر الشعبي السوفي إلا أننا لاحظنا أنهم قد قدموا لوحات فنية ملونة بأنامل فنان قد أدرك قيمة الكلمة، وأحسن توظيفها.
- حاول شعراء الشعر الشعبي بمنطقة سوف تلوين قصائدهم الرثائية بأصوات اللغة فتفننوا في الكلمات حيث عبرت عن مكنوناتهم وأضفت عليها إيقاعات موسيقية .
- تنوع الحقول الدلالية مما يعكس ثراء وسعة المعجم الشعري السوفي وهذا التنوع يعكس عمق وانتماء الشعراء.
- تشابه وتكرار في الصيغ عند كل راث، سواء أكان أبا أم أما أم ابنا أم زوجا مثل الاستفهام الذي لا ينتظر جوابا، والاستفهام الذي تفرضه العاطفة، فيكون بغرض الإنكار أو التعجب أو دلالة على الذهول والحسرة، واستخدام العبارة الخبرية عند أهل سوف "بحال" بمعنى وكأنه موجودة في المراثي بكثرة وهي دلالة على تعداد صفات وأعمال المرثي.
- وضوح أثر القران الكريم في قصائد الرثاء وضوحا بارزا.

- نوع الشاعر السوفي في المدونة في تشكيل الصورة الشعرية بين التشبيه والاستعارة، والكناية، جعلت منه يقدم صورة فنية وجمالية للمتلقي تكسبه قدرة على فهم المعنى المقصود وتقريبه إلى الأذهان.
- استطاع الشاعر توظيف التشبيه والاستعارة بشكل مميز وقد تمكن بهذا التوظيف تصوير ورسم ملمح خيالي جمالي، يعكس ثقافته التي اكتسبها من بيئته فبالتشبيه والاستعارة تتضح المعاني، وحسن وتوظيفه لهما يعبر عن تمكنه وبراعته في توظيفه للطابع البياني والجمالي.
- توظيف الكناية بشكل لافت للانتباه، ومازاد من بلاغتها حملها للمعنى الخفي البعيد دون المعنى القريب الواضح.
- كان للبنية الإيقاعية الداخلية والخارجية في المراثي دور هام في إبراز قيمة الشعر الشعبي الفنية والجمالية، حيث ساهمت في توظيف المعاني، وإضفاء صور تنبض بالخيال والإبداع.

إن ما توصلنا إليه من نتائج لا ندعي بأننا أكملنا هذا الموضوع من كل جوانبه، وإنما هي خلاصة ما بذلناه من جهد، وتظل جماليات الشعر الشعبي تحتاج الى مزيد من البحث بغض النظر عن الغرض. كونه يشكل رصيدا هاما في ثقافة المجتمع الجزائري عامة والسوفي خاصة.

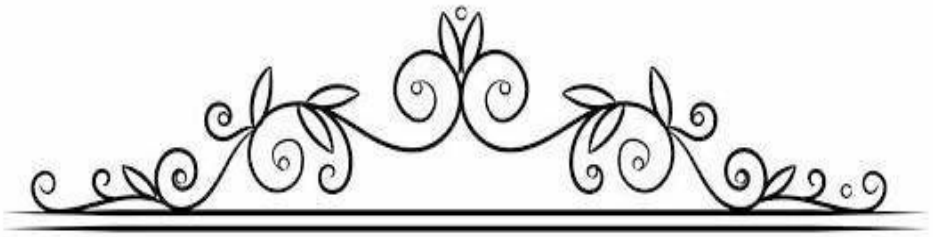

مُلْحَق

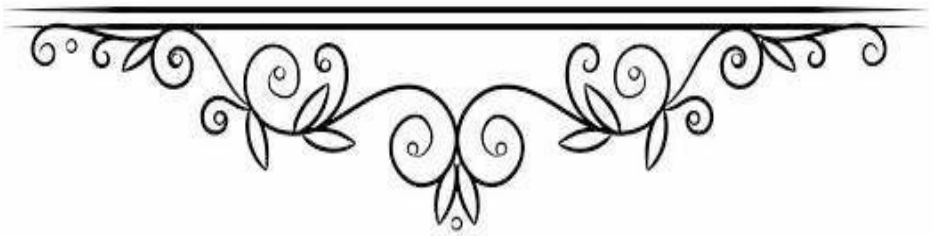

القصيدة رقم 1 رثاء الام

التعريف بالشاعرة

عوين عائشة بنت علي بنت أحمد

المولودة بتاريخ خلال 1942 البياضةغادرت الى تونس تحديدا صحراء دوز مع والديها وهي بنت 7 سنوات، وفي عمر 12 سنة تنقلت مع عائلتها الى رمادة بتطاوين لتعود الى الرباح سنة 1957، تزوجت سنة 1965 بزوجها المرحوم الحاج بلقاسم بوبكري بمنطقة السويهلة، عاشت كالكثير من العائلات الفقيرة حياة البدو الرحل فكانت تنتقل الى منطقة الماء الابيض بتبسة صيفا لتعود الى السويهلة شتاء، وفي سنة 1975 استفاد زوجها من الثورة الزراعية مسكن وغابة نخيل ليستقر بهم المقام بالقرية الفلاحية اكفادو الدبيلة الى يومنا هذا، وهي تسعى الى حفظ كتاب الله رغم أميتها، حفظ الله الحاجة عائشة ام 9 ابناء 3 بنات و6 ابناء وجدة ل60 حفيدا.رايفنا والقلب جبد....توحشت العني ظبظابة.

عيني بالدمعة تغرد....شبحي غيم دار ضبابية.

لا ننشد عنها في حد.....التديني للها زررابة.

نوصلها حذاها نقعد.....نرد ريافي والقلب عذابه.

سكنت في الدايم للحد.....غموها بالنقل ترابه.

كان الشاهد مشيد.....مقابلني محيف بسرابه.

ناري في جاشي توقد.....في قلبي تسرج لهابة.

عن أمي يالجاحد.....مانيش إنْهِيت كذابة.

ان شاءالله في الجنة تخلد.....وتَنْجَى من السّامِر وعذابه.

جَارَتَ مُحِمّدْلَمْجَدْ.....وأجعلها من الحملة في جِنَابَهْ.[1]

[1]لقاء مع الشاعرة في مقر سكناها بقرية أكفادو .الدبيلة.

القصيدة رقم 2 رثاء الأب

التعريف بالشاعر

- هو بن علي محمّد الصّالح بن خليفة – من مواليد 1965 بالنّخلة ولاية الوادي.
- خرّيج المعهد التكنولوجي للتّربية بجيجل. –متحصّل على شهادة اللّيسانس في الأدب العربي.– متحصّل على شهادة الماستر في الأدب الشّعبي. –فنّان تشكيلي وكاتب.
- وله عدة مؤلفات نال بها عديد الجوائز.

مرثية الوالد

سقط الوالد الحاج خليفة بن علي يوم الأربعاء: 30 ديسمبر 2020، وأجريت له عملية جراحية يوم الخميس ليلا وخرج منها الساعة 02.00 صباح الجمعة، وبقي فترة نقاهة حتى توفي يوم الاثنين 25 جانفي 2021 الساعة 22.50 ودفن يوم الثلاثاء 26 جانفي بعد صلاة العصر.

الوالد مشي غادر الردّه وفّى العدّه واش ما زال يرجعه يردّه؟

- كمّـــــــل اعـــــــداده راح مشـــي فـــارڤ أنـــداده
سـفرة بعيـدة مـا عـدها حـداده سـفرة محتومـة واجبـة لابـدّه
مـــن غيـــر شـــهوته ودّع أولاده من غيـر شـهوته عطي بالصـدّه
- كمّـــــــل حســـــــابه وفي حكـم الله مسـطور كتابـه
يـا لنـدرا يـرجعش بعـد غيابـة والا استحسـن عجباتـه الـمَدّهْ
يـــا ليعـــتهم رفقتـــه وآحبَابـــه يـــا وحشـــتهم جماعتـــه ونـــدّه
- كمّـــــــل أيّامـــــــه وكمّل التسعين في اِعداد أرقامه
راح العمـــر نحســـبه منامـــه رااااح العمـــر ســـريع العـــدّهْ
لكـــن ويـــنهم أولاد اعمامـــه وينـــه صـــاحبه و إِبَّـــاه وجـــدّهْ
- راح العمـــــــــــــر بعـدما كـان شمسـنا والْـقَـمَرْ
كـان البهـرة في الليـالي السُـمُر كـان عكازنـا ف اوقـات الشـدّهْ
كـان الخيـر بالكمشـة والغُمُـرْ كـان راحتنـا في تعـب الكـدّهْ
- مشـــــــي بابايـــــــا كـــان هنـــي قـــريب حـــذايا
يـا حسـرتي مكبـر علتـي ودايـا مـا نـدري كيفـاااااش بابـا تعـدّى
طـــاح بـــرج ومعـــاه ســـر ايا طـاح الـقـنطاس تهـدّت السـدّهْ
- مشـــــــي بوحجّـــــــه وصـــافي الـــذهب رمّـــد لَجَّـــهْ
واش يمـــلا مكانـــه وفجّـــه مـــن يعمّـــر مضـــربه في الـــردّهْ

القصيدة رقم 3 رثاء الزوجة

امبارك حمادي[1]

حَبيبُ فَاقِدِهِ غِيبَ مَشَى جَافِينِي
غِيبَ طِلْسٌ مَا عادش يُلَاقِينِي
عُلِيَا غَابَتْ وَكَثُرَ الْمُصَالِحُ فِي مَحَلّهَا سَابِتٌ
صِغَرَ خَاطِرِي وَالدَّمْعِ مُنِيَ هَابِطُ مَنَّيْنِ الحبايب جَايَةً تَعْزِينِي
تَفَكُّرَتَهَا حَسْبُ كَبِدِي ذَابَتْ مَجْرُوحٌ لَا لَاقِي دَوَاءً يَبْرِينِي
نَاطِفَيْنِ جروحي دُرَّكَ نَازِلُ عُلْيَا رُوحِيٌّ
عَطَشَانِ شَاحَّ الرَّيّقُ مِنْ بِلَحُوحِيٍّ حَتَّى وَرُدِ الْبَحْرَ مَا يَسْقِينِي
يَا عَيْنَ عَنْ مَدّ السّنَّيْنِ نُوحِي حَبيبَ فِرَاقِكَ غِيبَ مَشَى جَافِينِي.
جَفَّتْ فِي مَرَّةً نُسْتُ حَوْشَهَا غِبْتُ عَلَيْهِ الْحُرَّةَ
نَهَارَ مَوْتِهَا جَانِّي غَمَامَةَ قَرَّةٍ ضَبَابِ غَطَّى ل يُسْرَى وَيَمِينِيَّ
هِي رَاقِدَةُ مطمانة وَقَعَدَتْ نَايَا فِي الدَّرَكِ وَالِهَانَا
سَكَّنَتِ الحوذ الْقَبْرَ وَالْجَبَانَةَ وَاللهَ مَا نَنْسَاكَ طُولَ سُنِّينِي
وَاللهَ مَا نَنْسَاهَا وماباش عَيْنِيَّ دَمْعِي يَخُطَّاهَا
سَاعَاتٍ نَتَفَكَّرُ بِذِكْرِ سَمَّاهَا وَسَاعَاتُ نَسْمَعُ صَوْتَهَا يُنَادِينِي
رَاحَتْ عَشِيرَةُ الْعُمَرِ فَارَقْنَاهَا اِخْتَطَفَتْ قُدَّامُ رَمَشَةٍ عَيْنِيّ
مَشَتِ اِخْتَطَفَتْ وكانت نُوَّارَةَ زَاهِيَةَ وانقطفت

القصيدة رقم 4 رثاء الأبناء

التعريف بالشاعر

الشاعر على عناد بن عبد القادر عناد ولد 1928م بالرباح حفظ القرآن الكريم بين الرباح وتونس. نظم اول قصيدة 1950 وهو شاعر واعد في الشعر الشعبي من الصعب إحصاء

[1] تسجيل صوتي من أرشيف الإذاعة.

مشاركاته الوطنية والدولية والتكريمات وجوائز. وقد أسهمت إذاعة الوادي في التعريف به ونشر قصائده. والشاعر لا يزال على قيد الحياة حفظه الله.

موت الأبناء*

أثـــنين شَـــدُّوا كبـــدْتي صـــحْنُوهَا ... وأثنين زَادُوا وكمَّلُـــوا حرقُوهَـــا[1]
– حرْقـــــتْ وولَّـــــتْ غَبْـــــرَهْ ... مَا مَرْ مُرْ الـــصبرْ واعـــرْ صَـــبْرَهْ[2]
زَعْمَاشْ مـــن بعـــد الْحَرِيقَـــة تَبْـــرَهْ ... تَمَّـــاشْ طَـــبْ إلْكَبْـــدتي دَاوُوهَـــا
القلـــب بـــين الـــمطرقة والزُبْـــرَهْ ... رَفْ إتْرضَّـــفْ كبيدتـــهْ هَزُوهَـــا[3]
– أثـــــنينْ عَنِّـــــي صَـــــدُّوا ... سبقْ بيهْمْ قَبْلـــي مِـــسَوْ وتْعَـــدُّوا[4]
كَـــسَّلتْهُمْ قَبْلـــتْهُمْ وامْتَـــدُّوا ... دَارْ فَانِّيـــهْ منْهَـــا مـــشَوْ خَلُّوهَـــا[5]
ضَاقْ الْخَاطِرْ إتْحِسْ الْخَواطِرْ فَـــدُّوا ... مَلَّهْ غريبة عُمـــرْ مَـــا نَنْـــسُوهَا![6]
– غَرِيبَـــــــهْ صَـــــــارَتْ ... صـــغَّرْتْهَا صـــغَّرْتْهَا وكْبَـــارَتْ
سُجْرَهْ زَهَتْ شَاوْ الربيـــعْ خْـــضَارَتْ ... إمَّالي الـــمحلْ إبْكُلْهُـــمْ شَـــافُوهَا
إتْحَتْحَتْ ورقْهَا في نَهَـــارْ صْـــفَارَتْ ... إتْقصْ غصنها من جدرهَا قَـــصُّوهَا[7]
– بعـــــد إلْزَهَـــــتْ إتْقَـــــصَّتْ ... فيسَعْ مشَتْ إدَرقَـــتْ وإنْطَـــسَّتْ[8]
جرَالي كيمَا إللّي عَنَّهْ القمرْ إتْمَـــسَّتْ ... في بَـــرْ خَـــالي ســـلعَتَهْ شَّـــدُّوهَا
مَلَّهْ زَهَـــرْ عنـــدهْ سْـــتَاتي غَـــصَّتْ ... هو تْقَبْضْ والـــمُكحلة هَزُوهَـــا[9]
أثنين شَدُّوا كبـــدْتي صحْـــنُـــــوهَا ... وأثنين زَادُوا وكـــمَّلُوا حـــرقُـــوهَا

بتاريخ: سنة **1970**

---

* **وفي فاجعة أخرى من فواجع الشاعر يصور لنا أحزانه وفقدانه لولدين من أولاده. فشبههما بالشجرة التي برعمت وإخضرت مع بداية الربيع لتجف أوراقها وتسقط فجأة. والسبب قطع جذورها من الاصل. و في القصيدة العديد من الصور الحزينة والأليمة التي توحي بقدرة فائقة في التعبير وصدق في المشاعر.**

[1] صحنوها: طحنوها، وهي من الصحن فيقال صحن الشيء أي دقه حتى أصبح غبرة، وتعني الفرم أيضا.
[2] مر الصبر: شبيه بالحجر يستعمل شعبيا كدواء، ويتميز بشدة مرارته.
[3] الزبرة: قطعة الحديد الضخمة، إترضف: ضرب ضربة تألم فيها من الداخل، كبيدته: ابنه فلذة كبده.
[4] مسو: غابوا كغياب الشمس في المساء.
[5] كسلتهم قبلتهم: أي مددت أجسامهم حتى استقامت، ثم وجهتهم نحو القبلة، قبلة الميت في قبره.
[6] مله: تستعمل لتضخيم التعجب.
[7] إتحتحت: السقوط مع التقطع والتناثر.
[8] فيسع: بسرعة، إدرقت: اختفت، إنطست: اختفت اختفاء سريعا كما تختفي الأشياء في يد الساحر.
[9] ستاتي: نوع من السلاح التقليدي لعله سمي بهذا الاسم لحمله ستة خرطوشات معا.

القصيدة رقم 5 رثاء النفس

البشير بن صالح بن داسي

1968-1998

ولد في البادية بضواحي البهيمة عام 1898 وهو من لفَّابرعميرة من عماير الربايع ولما كان فقيرا ولم يكن أهله يمتلكون الغنم والإبل فقد أمضى شطرا من شبابه في رعي أغنام قوم آخرين وأمضى معظم حياته في البوادي الشرقية في منطقة سوف ولم يستقر إلا أواخر حياته في قرية البهيمة حيث توفي عم 1968. عرف البشير بالغزل البدوي وخاصة في فجرة ابنة أحد ملاك الغنم كان يشتغل لديهم الشاعر

حَالُ الدُّنْيَا لَا يَدُومُ لِلْقَلِيلُ وَلَا لِلْغَنِيَّةُ وَقَدْ مِنْ بُنَى فِيهَا تَهْدِمُ بُنْيُهُ

وَطَمَّاعٌ مِنْ قَالِ يُقَوّرَنَّ فِيهَا مُسِنِّيَّةُ بِخَطِّ الْقَلَمِ مُسِنّيا

طُولَ تُقَصّرُ حَسَبَتُكَ تُوفِيهَا لَا دَايِمَةٌ لِلدَّوْلَةَ وَلَا دَايِمَةٌ لِسُلْطَانٍ لَا لِعُدُولُهُ

دَارَ فَارِغَةَ وأفامها مَحْلُولَةَ بِيبَانِ خَالِيَةِ وَالرّيحِ يَجْرِي فِيهَا

وقداش نَاسَ سَقَدَتْ مسيولة....

الاله يَلْطُفُ بِيهَا

الْعُمَرَ مِثْلُ السَّاعَةِ أَيَّامَ عَاقِبَةٍ تُضْحِكُ عَلَى الطَّمَّاعَةِ....

الْعُمَرُ مِثْلُ السدوة اللَّيَّ يَتَعَدَّى بَدْوُهُ وَاحِدُ قُلُوعِهِ الْيَوْمَ وَاحِدُ غُدُوَّةٍ

وَرَاهَا خِيَابَةَ نَهَارٌ يُفَارِقُ صُحْبَتُهُ وَأَجْنَابُهَا.

وَاحِدُ دَخْلِ لُقَاهَا صابة

خُيُورِ يَاسِرٌ وَأَنْوَاعُ سَوَّاقِيهَا وَاحِدَ دَخْلِهَا قَارِصَةَ لُهَابَةٍ

كَانَ الهوايش وَالْعقَارِبَ فِيهَا الصَّلَاَةَ وَالطَّاعَةَ تُفَكّرُ نَهَارُ الْحَشْرِ والبغباغة

وَيَوْمَ الشَّمْسِ ع الْقِيَامَةَ مِيزَانٌ يُوزَنُ وَالْعِرْقَ كَاسِيَّهَا.

نُوصِيكَ تَمَّ صَلَاَتَكَ وَوُسْعَ عَلَى الْقَلِيلِ بِحُسْنَاتِكَ.

وَخَلَّى دعَاوِي الْخَيْرِ لِوَلِيدَاتِكَ كَيْ تُمَوّتَ فِي عِقَابِكَ يُعَيّشُوا فِيهَا

1

القصيدة رقم 6 رثاء الشعراء

المرثية الأولى*

رحلتْ عَلينَا مْشيتْ تحت الثرَى تْمَدّيتْ الله يرحْمَكْ مَوْلاَيْ ربْ البِّيتْ

الله يرحمك يا صاحبي شُوشاني إن شاالله إبْعَفْوهْ ورحمتهْ مَشْمُولْ

ويرزق الأهل الصبر والسلوان وإخَفّفْ عليهْ من كلْ هَمْ إزُولْ

إتْقيتْ فيسعْ غبتْ عَ لَعْيَاني حتّى رحيلَكْ كنت فيه معجُولْ[1]

إن شاالله للجنّة بَاهية لَلْوَان نَاعم ومتنعّمْ فَاكهْ ومشغُولْ

سْمعتْ الخبرْ هَاجتْ عَلَيّ أَحْزَاني خَلّيتْني مَصْدُومْ كي الْمَذْهُولْ

كنت فينَا مثَالْ طيرْ الْبَاني ظلكْ خفيف في وسطنَا مقبُولْ

يَامَا ثلاَقينَا وكنت من عَوّاني ورّيتْلي الْمَزْيُودْ والْمَرْجُولْ[2]

مشْهُودْلكْ في الشعر له إتْقَاني البحر الصعيب تْصُولْ فيهْ تْجُولْ[3]

تملكْ قصَايدْ بَاهية لَوْزَان فارس قوافي شهم فحلْ فْحُولْ

وينْ تْغَنّيلي تْزيدْ في طَرْبَاني وقلت في الربايع قُولْ عزْ القُولْ[4]

راجلْ بنْ رَاجلْ طيّبْ وحقّاني من أهل الربايع صنديد لكْ أَصُولْ

وصفت أصلك بخصَايلْ الشُجْعَان جُودْ وكرمْ وذرَاعهمْ مَفْتُولْ

أهل الشهامة سَاسْهُمْ عُرْبَاني لْلْهُمْ تَاريخْ ضَوّايْ عرضْ وطُولْ

نرثيهْ مَا يزّيهْ يَا أُوخَيّاني لُوكانْ نبقى في رثَاهْ لْقُولْ[5]

---

* كتبتها عن الشاعر المهدي غمام بدار الثقافة لولاية الوادي بتاريخ: 04 جويلية 2007، وهي المرثية التي ألقاها بأربعينية الشاعر يوم الاثنين: 17 جانفي 2005 من طرف دار الثقافة لولاية الوادي وبلدية الرباح ومجموعة من الشعراء الشعبيين بدار الشباب محمد بوضياف بالرباح.

[1] إتقيت فيسع: اختفيت سريعا.

[2] المزيود والمرجول: وزنان من أوزان الشعر الشعبي بمنطقة سوف.

[3] إتقاني: تنظم.

[4] الربايع: قبيلة الشاعر عبد الرزاق شوشاني والربايع من كبرى قبائل سوف.

[5] يزيه: يكفيه وأصلها يجزيه، أوخياتي: تصغير لإخواني.

القصيدة رقم 7 رثاء الأدباء

المرثية الثانية*

فزعت صناديدْ رجعتْ خيبة ... يَامَسْهَلْ هَا الزمانْ في تُشقليبَةْ[1]
– نتْفَكّر نَهارْ فرَاقكْ يُومَهْ ... نَاسَكْ وعرْشَكْ والْخَلاَيَقْ مَلْمُومَهْ
نَهَار مْسَحّبْ مَا ضَوَتْ لجُومَهْ ... والدمعْ جرتْ من العيُونْ سْكيبَهْ
– وطني أصيلْ شعركْ شَايعْ ... وْليدْ عرش خَاوتْنَا الربايعْ
عَدّيتْ حياتكْ لله طَايعْ ... شرفكْ وشعركْ هُو الْكسيبَهْ
– عدّيتْ طُولْ عمركْ تْعَاني ... صَابرْ دَاسْ في قلبكْ دَخْلاَني
قلتْ ما كانْ اللّي حَنْ وَاساني ... طبيعة البشر مَا تْجيكْ غريبَهْ
– نُغرْدْ يَا دنيَا الغَدّارهْ يزّي ... اللئيمْ في الْخَوّانْ فيهْ تْعَزّي
والفحل اللّي كسبتْ منّهْ عَزّي ... أمر الله سبحانه هُو حسيبَهْ
– إبْشعركْ كسبتْ المجد والشُهْرَهْ ... وإبْصُوتك الحنينْ إنْعَدّي السَهرهْ
شاعر عندك في الْمَحافلْ وَهْرَهْ ... مَاكَانشْ اللّي كيفكْ إقْدّْ إجيبَهْ[2]
– منّكْ كسبتْ فنْ الشعر وعُومَهْ ... قوافي الردّاسي والصالْحي ومَلْزُمَهْ[3]
إذَا نْسيتْ نتْفكّرْ رحيلكْ يُومَهْ ... خبركْ نزلْ كي الصّاقْعة صعيبَهْ[4]
– من شعرك تربّى جيلْ على جيلْ ... ربعي وْليدْ البادية أصيلْ[5]

---

* سلمها لنا الشاعر محمد المولدي حوتف مكتوبة بخط يده بدار الثقافة لولاية الوادي بتاريخ: 04 جويلية 2007، وهي المرثية التي ألقاها بأربعينية الشاعر يوم: 17 جانفي 2005 من طرف دار الثقافة لولاية الوادي وبلدية الرباح ومجموعة من الشعراء بدار الشباب محمد بوضياف بالرّبّاح.

[1] **تشقليبة**: الدوران السريع والتبرم.

[2] **وهرة**: وضوح ولمعان وتميز، جاء في لسان العرب الوهر: توهج وقع الشمس على الأرض حتى ترى له اضطرابا كالبخار، ولهب واهر: ساطع، **إقدّ**: يقدر ويستطيع.

[3] **الرداسي، الصالحي، وملزومة**: موازين للشعر الشعبي في سوف، وبالأصح هي طبوع غنائية على أساسها تنظم القصيدة.

[4] **الصاقعة**: الصاعقة.

[5] **ربعي**: نسبة إلى عرش الربايع.

القصيدة رقم 8 رثاء الأصدقاء

التعريف بالشاعر:

الساسي حمادي ولد 1930بمنطقة دوار الماء، ووالده ابراهيم هو أصيل منطقة النخلة من وادي سوف. حفظ القرآن الكريم على يد عمه الشيخ الحسين حمادي، كان منذ طفولته ميالا للشعر الشعبي. توفي يوم 25 جويلية1997 عن عمر ناهز عاما 67.

الفقيد الراحل*

غَيَّبْ سَفَرْ مُولاَكْ يَاتصْوِيرَهْ ... نْخَبِّيكْ نسْتحْفَظْ عليكْ ذْخِيرَهْ[1]
– نْخَبِّيكْ في كَرَاسَهْ ... ونْشُوفْلكْ مضربْ أَعَزْ بْلاَصَهْ[2]
وقررتْ قلتْ إنْديرلكْ عَسَّاسَهْ ... يحْمُولكْ في غْيَابي على التغْبيرَهْ
الله يرحمه ويُوجدْ سلاَكْ خْلاَصَهْ ... ويغْفرْ ذْنُوبَهْ، الله بَاسطْ خيرَهْ
– نْخَبِّيكْ في كَرَاسي ... في الْجيبْ ولاَّ في وسَايدْ رَاسي
كِي نْشُوفْهَا كَايني شَبَحتْ السَاسي ... نْعدِّي مْعَاهَا وقت في التقْصيرَهْ[3]
وكل وقت فَاكرْ بيهْ مَاني نَاسي ... صْغُرْ خَاطْري وطَاحَتْ دْمُوعي غزيرَهْ
– دْمُوعي طَاحَتْ ... وشَدِّيتْهَا سُخْفَتْ قسْتْني سَاحَتْ[4]
حَصْرَاهْ يَا دُنْيَا مَشَتْ ورَاحَتْ ... والعُودْ اللّي تْكَسَّرْ مَايْوجدْ تجْبيرَهْ
ولاَ تْقُولْ هَاهي إسَّقمتْ وسْمَاحتْ ... وحتى البحر ينْشفْ إيمرْ غديرَهْ[5]
– كل شَيْ ليهْ حْدَادَهْ ... ومَا إفيدشْ حْمَايَهْ أَيَّامْ عْدَادَهْ[6]
الساسي رقدْ رَيَّحْ وشَدْ أُوسَادَهْ ... بْحَالْ لاَنظَمْ الشعرْ من تعْبيرَهْ
حكم اللّي خلقْ مَاهُوشْ حكم عْبَادَهْ ... ولُخْرينْ جمْلَهْ شَادِّينْ مْريرَهْ[7]
– سَكَنْ في دَارَهْ ... إتَقَّى مشي فَارَقْ عربْ الْحَارَهْ[8]
يَا لنْدَرَا وَاشْ حَالْتَهْ وخْبَارَهْ ... الله يَجعْلَهْ مْجَاورْ حَسينْ السِّيرَهْ[9]

* الفقيد الراحل هو الشاعر الشعبي الساسي حمادي صديق الشاعر علي عناد ورفيق دربه الإبداعي، توفي الساسي حمادي يوم 25 جويلية 1997 م عن عمر يناهز 67 سنة، فرثاه صديقه بهذه القصيدة.

[1] تصويرة: صورة، والشاعر هنا يخاطب صورة الشاعر الساسي.
[2] بلاصة: مكان، وأصلها فرنسية (place).
[3] كايني شبحت الساسي: كأنني رأيت الساسي.
[4] سخفت: إنهمرت، قستني ساحت: سبقتني وسقطت.
[5] ينشف: يجف.
[6] ما إفيدش: ما يفيد.
[7] شادين مريره: يسلكون نفس الطريق.
[8] إتقى: غاب واختفى.
[9] حسين السيرة: رسول الله صلى الله عليه وسلم.

القصيدة رقم 9 رثاء رجال الدين

المصاب الجلل

توفي عمه الشيخ الحسين حمادي[1] رحمه الله، وهو قطب من أقطاب التعليم القرآني والديني، وقد عم الحزن وبكاه الجميع، لكن بكاء الساسي خلده بهذه القصيدة:

رَحَلْ زُولْ من عندنا عَزِيزْ عَلِينَا ... شُورْ بَرْ جَافِي لاَ بَقَاشْ إجِينَا
– عَزَمْ إتْعَدَّى ... خَلَّصْ الْفَرض اللاَّزَمَة لاَبُدَّة
يُومْ الجمعة عشرين واستّي الْعَدَّة ... والسنين جمادى الهلال عَلِينَا
السنين سفر ثم أربعه في الْعَدَّة ... وآلاف من هجرة تاريخْ لِبِينَا
– عَزَمْ في شُورَة ... لُطَصْ إلْخَفَى في نصف ربع الدُّورَة
كَمَّلْ أَلْفَاسَة تَمْ بِيهَا حْضُورَة ... في مُجتمعنَا لاَ بَقَاشِي فِينَا
الله يَقْبَلَة قَبُولْ أَحْسَنْ صُورَة ... براكة كْتَابَة اللِّي نَزلْ لِبِينَا
– عَزَمْ في حَالَة ... إلْقَى بَابَايْ سَمحْ زْوَالَة
ترك إخوَانْ مع أسرَة وعْيَالَة ... ترك الْجَمَاعَة دَايْخَة وحزينَة
يَا رَبّ اخلِفْ موقعَة بأمْثَالَة ... (لامين) هو المصباح يضْوِي عَلِينَا
– عَزَمْ في سَاعَة ... دَرْكْ عَلِينَا لاَ قُدرْنَا وذَاعَة
حسّيت قلبي مْرِحْ كِي الدلاّعَة ... وكثرتْ أَوْجَاعَة مْكَبَّرَة بغْبِينَة
(لامين) هو اللي يخْلِفْ سمِحْ قْنَاعَة ... الله يرحمه اللِّي قَادْ السفينة بِينَا[2]
– الله يرحمَة قَرَّانَا ... كتَابْ رَبِّي خَالْقِي سُبْحَانَة[3]
وقدَّاشْ قَدَّمْ سُنَّتَة وبيَانَة ... أَسْتَاذْ هَنَفْ بالشريعة فِينَا

---

[1] الشيخ الحسين حمادي: هو الشيخ المفتي والإمام ومدرس القرآن ولد سنة 1900 بقرية النخلة وتربى بها،حفظ الكثير من القرآن على يد والده الشيخ علي بن حمادي ، ثم رحل إلى تونس سنة 1918 وبها أكمل حفظ القرآن ليلتحق بعد ذلك بالزيتونة، عندما مرض والده طلبه من تونس ليوصيه بخلافته بمسجد النخلة إماما ومدرسا للقرآن ومفتيا، إلى أن نقله فرنسا من جديد إلى تونس في 19 جوان 1957 لدعمه للثورة وترأسه خلية المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، وقد واصل في الريف نفس النشاط إلى أن نالت الجزائر استقلالها حيث رجع إلى النخلة واستقر بها إلى أن وافته المنية يوم الخميس 15 أفريل 1982.

[2] لامين: هو الإبن الأكبر للشيخ الحسين وكان يتمنى الشاعر أن يكون خليفة لوالده في إمامة المسجد.

[3] حفظ الشاعر الساسي القرآن الكريم على يد والده إبراهيم وعمه الشيخ الحسين حمادي، ويشير في هذا البيت إلى ذلك.

القصيدة رقم 10 فقدان أم الأولاد

فقدان أم الأولاد*

مـــحتَارْ ومهمُومْ دَايَـــا في كْنِينِـــي ... هَارِبْ عَلَيَّ النّومْ مَا بَاشْ إجِينِـــي[1]
مـــحتار يَا لَحْبَابْ ديـــمهْ ديـــــمهْ ... هَارِبْ عليَّ النُّـــومْ مَـــا نَهْـــدَاشْ[2]
سهرانْ طُولْ اللّيـــل في تْخْميمـــهْ ... بُكْرَهْ نفْتنْ مقْـــسُومْ عَـــنْ قَـــدَّاشْ
يَا نَارْ قلبِـــي ليعْتَـــهْ وتَقْـــسِيـــمَهْ ... مَحْرُوقْ غيرْ الْحَـــيْ مَـــا يَـــبْلاَشْ[3]
نيرَانْ جَاشِي في الكـــنِينْ رْصِـــيمَهْ ... اللّي علْتَهْ في القلـــب مَـــا يَبْـــرَاشْ
مْفَارِقْ حَبِيبْ مْعَاهْ عشرة قديـــــمَهْ ... وفْرَاقْهَـــا مُـــرَّارْ مَـــا طُقْتَـــاشْ
الزَهُو على طولْ الزمَـــانْ إنْـــصِيمَهْ ... رحلتْ وخَلّتْ ورَاهَـــا إحْـــدَاشْ[4]
وَاشْ حَالة إلْفَارَقْ بْغـــيرْ جْرِيـــــمَهْ ... مَـــادَامْ نَايَـــا حَـــيْ مَـــا نَنْـــسَاشْ
كرهت الحياة مَاعَادْ عندي قِيـــــمَهْ ... إذَبَّلـــتْ وَلَّـــتْ حَـــالْتي مَهْنَـــاشْ[5]
دْمُوعي سَخِيفة شَيْ فُوتْ الْقِيـــمَهْ ... مَاقْوَاهْ عنْدي قلبْ مَـــا يَرْشَـــاشْ[6]
إذا تْفكرتْ نندَمْ على التبْـــسِيـــمَهْ ... من بعدهَا هُنتْ الـــحياة إلْـــواشْ؟[7]
لَيَّامْ مثل الرّيـــــحْ في التبْرِيـــــمَهْ ... والدهر دِيـــمَهْ صـــنعتهْ غَـــشَّاشْ[8]

---

* قال الشاعر علي عناد في أحد قصائده:

بخْصَاصْ كَانَهْ خَاطْرِي وَاجعْني ... الشعر إمْخَزَّنْ والعقلْ مفْتَاحَهْ

وكأنه أراد أن يؤكد المقولة: (يولد الإبداع من رحم الأحزان)، ومن رحم الأحزان ولدت هذه القصيدة فقد توفيت زوجة الشاعر وأم أولاده بعد عشرة طويلة، فلوعته نار الفرقة وفارق البسمة كما عبر عن ذلك، وتدفقت عاطفته الجياشة، ورسم صورة الإنسان الذي يفيض حبا وحنانا، عكس الصور التي ظهر فيها أحيانا متشائما من النساء، والاكيد أن الزوجة تختلف عن كل النساء.

[1] كنيني: مكنوني، والمكنون في اللغة البعيد عن الأعين والمستور قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾، والمكنون عند العامة القلب.

[2] ما نهداش: لا أهدأ.

[3] ما يبلاش: لا يبلى.

[4] انصيمه: أصومه، أي أحرم على نفسي الزهو.

[5] إذبلت: ذبلت من الذبول، جالتي مهناش: حالتي سيئة، ومهناش تعبير شعبي لكل ما لا يسر.

[6] قلب ما يرشاش: قلب لا يرشى ولا يبيد فهو مقاوم عنيد يحتفظ بالمأسي ولا يمكن نسيانها.

[7] هنت الحياة إلواش: المقصود لأي شيء أعيش وأقبل على الحياة بعد رحيل عشيرة العمر.

[8] ليام كيف الريح في التبريمة: أي أن الأيام في التبرم والتقلب كحالة تبرم وتقلب الريح على كل إتجاه.

القصيدة رقم 11 رثاء المجاهدين والشهداء

التعريف بالشاعر:

عبد الرزاق شوشاني بن محمد من عرش الطبائع ولد سنة 1936م بالرباح ولاية الوادي. كان جده وعمه وخاله شعراء. دون أن ننسى صهره البشير بن داسي. توفي يوم 13 نوفمبر 2004

القائد حمّه لخضر*

نـــشعرْ وإنَّظـــمْ في الـــقـــــولْ ... علـــى الْوَاقَـــعْ في صْـــوَابَهْ[1]
علَـــى حَمَّـــه لَخْـــضَرْ شَـــهْلُولْ ... الـــــدَّامي صـــــيدْ الْغَابَـــــهْ[2]
رِبْعـــي مـــن أولادْ الأُصُـــولْ ... بَطَـــــلْ ولاَ مـــــنْ جَابَـــــهْ[3]
وعَامْ اللّـــي إلْـــسَافْ الْمَرْحُـــولْ ... حَـــدَّرْ هُـــو ورْفَـــاقْـــــهْ[4]
يـــسَكْلَبْ كـــي مثـــلْ الْغُـــولْ ... بَـــدَتْ نَـــارَهْ حَـــرَّاقْـــــهْ[5]
حَلَـــفْ لاَزِمْ نفْـــدي الْمَرْحُـــولْ ... بيَمينَـــــهْ وطْـــــلاَقْـــــهْ[6]
نَهَـــارْ شِـــيكة التَـــارِيخْ إقْـــولْ ... أو يُـــــذكرْ في أَمْجَـــــادَهْ[7]

---

* رواها لنا الشاعر بنفسه في لقاء مطول بتاريخ: 26 أفريل 2000

[1] **القول**: الشعر.

[2] **حمّه لخضر**: هو الشهيد محمد لخضر عمارة، ولد سنة 1930 بقرية الجديدة بلدية الدبيلة، وهو أحد الذين هبّوا لمعركة حاسي خليفة الشهيرة بتاريخ 17 نوفمبر 1954، كما شارك بمعركة صحن الرتم بتاريخ: 15 مارس 1955، قاد معركة هود شيكة بالجديدة بتاريخ: 08- 09- 10 أوت 1955 وأستشهد بها. **شهلول**: في اللغة الشهل هو الكهل، والشهلة في العين أو عين شهلاء أن يشوب سوادها زرقة، أما شعبيا فالشهلول هنا تعني الرجل المغوار الشهير بذلك لدى الناس، **الدّامي**: الشجاع، **صيد الغابة**: أسد الغابة.

[3] ربعي: أي أن البطل حمه لخضر ينسب إلى قبيلة الربايع المتواجدة بمنطقة وادي سوف والربايع ينسبون إلى زيد مناة بن تميم بن مرة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وتتكون قبيلة الربايع في سوف من 14 فصيلة منهم 7 ربايع الجنوب و7 ربايع الشمال، وتتميز هذه القبيلة بالأصالة والبداوة الضاربة في تاريخ العرب.

[4] يشير الشاعر في هذا البيت إلى المرحول الذي سلقته فرنسا لقبيلة البطل تعسفا، كما يشير الشاعر إلى نزول حمه لخضر إلى وادي سوف مع رفاقه بتكليف من القائد بشير شيحاني بتاريخ 25 جويلية 1955 بعد اجتماع القيادة بمركز سي الجيلاني بن عمر بأم الكماكم بالجبل الأبيض، من أجل التحضير لعمليات عسكرية بمنطقة وادي سوف بمناسبة 20 أوت، ونظرا لصعوبة منطقة وادي سوف حربيا لكونها أرض مكشوفة لا مكان فيها للتخفي فقد طلب القائد بشير شيحاني من الجيش التطوع، فاستجاب لطلبه 34 مجاهدا منهم حمه لخضر الذي عين مسؤولا على هذه الدورية وبمساعدة عبد المالك قريد والعربي بوغزالة وعبد المالك السايح والعربي لغواطي وسي علاوة، وهؤلاء هم الذين خاضوا معركة هود شيكة الشهيرة رفقة المجندين الجدد من طرف هذه الدورية أيام: 08- 09- 10 أوت 1955.

[5] **يسكلب**: هي كلمة شعبية والأرجح أن لا وجود لها في اللغة، وتعني هنا يمشي مشية الواثق المخيف في ساحة المعركة كأنه غول.

[6] يقصد الشاعر أن حمه لخضر أقسم وحلف باليمين والطلاق أنه سيفدي ما فعلته السلطات الاستعمارية بالمرحول السالف الذكر.

[7] **نهار شيكة**: يقصد الشاعر معركة هود شيكة.

القصيدة رقم 12 فقدان العزيز الغالي

فقدان العزيز*

يَا خَـالْقِي هَـاتْ الـصبر نَـسِّيني ... بَرِّدْ النَّـارْ الـشَّاعْلَهْ في كْنِينـي[1]
– شَـــــاعْلَهْ نيرَانـــــــي ... على زُولْ مْتغَيِّبْ مـشي خَلاَّنـي[2]
كل وِينْ ننطُـقْ ذكرْتَـهْ في لْـسَاني ... وكُلْ وِينْ نْمشي نُوجْدَهْ مْـسَامِيني[3]
الله ينعْلَـهْ الـدهر الزمَـانْ الْفَـاني ... بْحَالْ لاَ مَشي في لَرضْ لاَ في إمِيني
– جَـــتْ ميتَـــهْ مَعْجُولَـــهْ ... إمْسَطَّرْ كتَبْ قَدَّرْ حَكَـمْ الْمُـولَى
بعد مَا وصلْ سُـطَّاشْ وَافـي حُولَـهْ ... غَيَّبْ طَلَسْ مَا عَادشِـي إلاَقِينـي[4]
دُورْ عَـامْ مَاإتَّقَـاشْ عَنِّـي زُولَـهْ ... وسَاعَاتْ صُوتَهْ نـسمْعَهْ إنَـادِيني[5]
– سَـــاعَاتْ نـــسْمَعْ صُـــوتَهْ ... وسَاعَاتْ يتْوَصَّفْ إمْسَامي خُوتَـهْ[6]
وسَاعَاتْ نحْـسَابَهْ بطِـي في غُوطَـهْ ... والفكرْ يَرْجَى فِيهْ بَـاشْ إجِينـي[7]
وسَـاعَاتْ نتْفَكَّـرْ غَرَايـبْ مُوتَـهْ ... مُشْهَابْ شَوَّطْ كبِـدتِي شَـاوِيني[8]
– جَـــتْ ميتَـــهْ مَخْطُوفَـــهْ ... تصحكْ علينَا الْفَانيَـهْ الْحَلُّوفَـهْ[9]
بَطَّـالْ مَاعَـادشْ الْعِـينْ تْـشُوفَهْ ... قصَدْ بَرْ مطَّـوَحْ مـشي خَـاطِيني
يَارَبْ عَبْـدَكْ لِيـكْ هَـزْ كْفُوفَـهْ ... عَطْشَانْ من كَاسْ الـصبر سْـقِيني
– عَطْـــشَانْ يَـــابسْ رِيقِـــي ... غَدِّيتْ شُوري وجمْعتِي وطْرِيقـي[10]

---

* فقدان العزيز أو أم المراثي، فلم نجد لها اسما أبلغ من أم المراثي لنطلقه على هاته الرائعة التي لاقت نجاحا كبيرا، رغم تدفقها بسيل من الحزن والألم والحسرة، لأنها عصارة لمواجع الشاعر الذي خطف منه الموت ولده الشاب محمد وهو في عمر الزهور في شهر رمضان لسنة 1400 هـ الموافق لشهر أوت لسنة 1980م، ولأنها تعبر عن حالة كل من عاش أحزانا شبيهة بأحزان الشاعر.

[1] كنيني: المكنون وهو البعيد عن العين والمخفي الذي لم تصل إليه اليد، والشاعر هنا يقصد القلب والوجدان.
[2] زول: الصورة والخيال الزائل للفقيد.
[3] مساميني: يحاذيني بجانبي.
[4] سطاش: ستة عشرة، غيب طلس: غاب في صمت رهيب مطبق.
[5] ماإتقاش عني زوله: لم تختف صورته وخياله طيلة عام كامل.
[6] إمسامي خوته: بمحاذاة إخوته.
[7] وساعات نحسابه بطي في غوطه: ومرات أحسب أنه تأخر في الغوط (الغوط غابة النخيل).
[8] مشهاب: العود المحترق.
[9] الفانيه الحلوفه: الدنيا الفانية.
[10] غديت شوري وجمعتي وطريقي: ضيعت منهجي وعدة الأيام وطريقي المألوف.

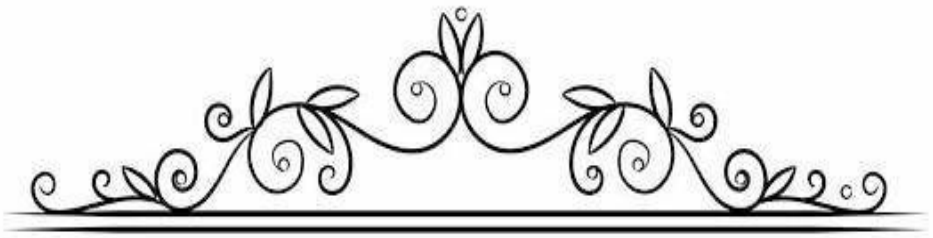

قائمة المصادر والمراجع

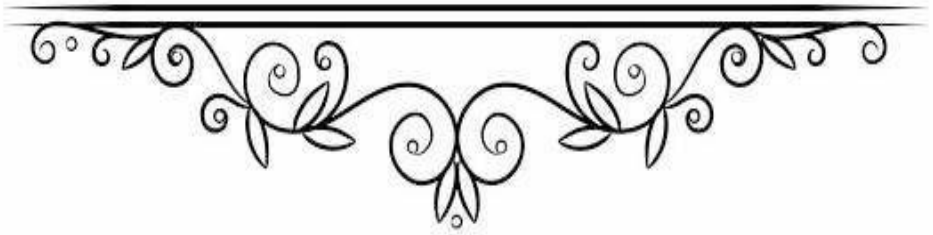

القرآن الكريم

أولا-المعاجم:

1.ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، ط1، القاهرة، مادة (رثا).
2.مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ط1، مصر، 1980، مادة (رثى).

ثانيا-الكتب:

1.أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل، ط5، بيروت، لبنان، 1981.
2.أحمد زغب، الأدب الشعبي، الدرس والتطبيق، مطبعة مزوار، ط1، الوادي 2008.
3.أحمد زغب، الشعر الشعبي الجزائري، من الإصلاح إلى الثورة الهادي جاب الله نموذجا 1978/1882، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2009.
4.أحمد زغب، أنطولوجيا الشعر الشعبي في سوف، دار المثقف، ط1، 2020.
5.أحمد قنشوبة، البناء الفني في القصيدة الشعبية الجزائرية، دار سنجاق الدين للكتاب، د ط، 2009.
6.أحمد قنشوبة، الشعر الغض اقترابات من عالم الشعر الشعبي، الرابطة الوطنية للأدب الجزائري، دار الرائد للكتاب، د ط، د ب، 2006.
7.بن الشيخ التلي، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830-1945، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007،
8.بن علي محمد الصالح،حمادي محمد نافع، الشاعر الشعبي الساسي حمادي، دار الثقافة لولاية الوادي، ط1، الوادي، 2006
9.بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي على عناد، دار الثقافة لولاية الوادي، ط1، الوادي، 2008.
10. حسن البنا عز الدين، الشفاهية والكتابة، عالم المعرفة، د ط، الكويت، 1991،

11. حسن نجمي، غناء العيطة الشعر الشفوي والموسيقى التقليدية في المغرب، دار توبقال، ط1، ج1، المغرب، دت.
12. حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، منشورات اقرأ، ط2، بيروت لبنان، 1980 م.
13. الخليل بن أحمد لفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج8، جذر (ث ر ي).
14. شوقي ضيف، الرثاء فنون الأدب العربي، دار المعارف، ط4، القاهرة، 1980.
15. عبد الرضاعلى، موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1997،1م.
16. عبد القادر فيطس، الشعر الملحون الديني الجزائري، قضاياه الموضوعية وظواهره الفنية، دار سحنون للنشر والتوزيع، ج1، د ط، الجزائر، 2013.
17. عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، ج 1، د ط، الجزائر، 2009.
18. عمر سوف قادري، التجربة الشعرية، فدوة طوفان بين الشكل والمضمون.
19. كريم الوائلي، الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، نور نشر، د ط، 2018.
20. لعربي دحو، الشعر الشعبي في الجزائر، النشأة المضمون البناء، نوميديا للطباعة والنشر، ط2، الجزائر، 2013.
21. لوصيف لخضر بن الحاج، الشعر الشعبي الجزائري قضاياه وإشكالياته، مؤسسة البيت، دط، الجزائر، 2014،
22. مجموعة مؤلفين، الموروث الشعبي قضايا الوطن، مطبعة مزوار، د ط، الوادي، 2006.
23. محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، م س، الدار التونسية، تونس، د،ط، 1967.

ثالثا–الرسائل الجامعية:

1.بن حمده محمد الصالح، جماليات الخطاب الشعري الشعبي الجزائري في ضوء الاسلوبي، جامعة غرداية، 2021/2020.

رابعا-المجلات:

1.أحمد قنشوبة، الرثاء في الأدب العربي، المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي، العدد 8، ديسمبر 2016.
2.نصيرة ريلي، الشعر الشعبي الجزائري النشأة والمصطلح، مجلة أبوليوس جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية، مج: 9، ع: 2، 2 جانفي 2022.
3.بكر هذال، جدلية الشعر الفصيح والشعبي...اتفاق أم افتراق، جريدة الرياض، الأحد 14 أفريل 2024.
4.بول زومترو، تر: حميد بوحبيب، مدخل إلى الشفوية، 1 يناير 2010، ع: 21.

خامسا-اللقاءات الشفوية:

1.لقاء مع الشاعر محمد الصالح بن علي ب مقر سكناه بالنخلة، يوم :24أفريل . 2024.
1.2 . ماي .2024.
3.لقاء مع الشاعرة عائشة بنت على عوين، يوم 28 فيفري 2024 بمنزلها الواقع في قرية أكفادو، الدبيلة.على الساعة: 10:24.
4.التسجيلات الصوتية: كان من أرشيف كلام الجدود لمحمد الصالح بن على.

سادسا-المواقع الإلكترونية:

1.مهدي المأمون بشرى، علي عيسى جوغان، أحمد أبكر
https://www.alriyadh.com/166584

الملخص

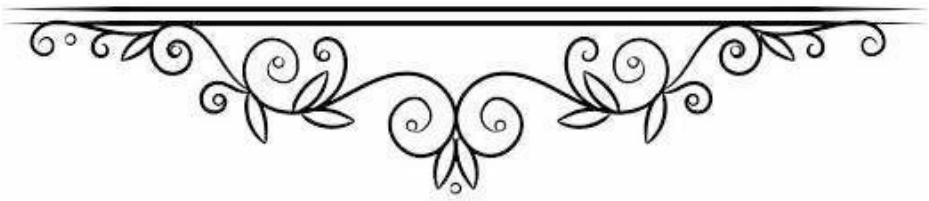

الملخص

الرثاء غرض شعري قديم، لجأ إليه الشعراء لتنفيس عن أحزانهم حين يفقدون شخصا عزيزا على قلوبهم، وقد اشتهر في الشعر الفصيح كما اشتهر في القصيدة الشعبية، فتفننوا نظم الرثائيات ظلت شاهدة على فصاحتهم وعاطفتهم المتأججة. وقد جاء هذا البحث ليسلط الضوء على الرثاء وأبعاده الدلالية والجمالية أما البعد الاجتماعي فكان بذكر علاقة الراثي بالمرثي، فالشاعر نظم شعرا عندما مات أبوه، صديقه، جاره، معلمه، ابنه، وعندما فقد الزوج، الأم ... ثم تطرقنا إلى علاقة المرثية بالأبعاد الدينية والوطنية والثقافية.

ثم أبحرنا في الجماليات من الكشف عن جماليات اللغة والصورة والإيقاع الشعري.

لقد كان للبنية الإيقاعية والصورة الشعرية دورا بارزا في إبراز قيمة الشعر الشعبي الفنية حيث ساهمت في توضيح المعاني وإبراز صورة تنبض بالخيال والابداع.

بدأنا بدراسة الموسيقى الخارجية التي تشمل الوزن والقافية، ومن خلال دراستنا لاحظنا أن الأوزان لم تخرج عن الاوزان المتعارف عليها في الشعر الشعبي، كما تطرقنا إلى الموسيقى الداخلية التي تضمنت من جملة من الظواهر الصوتية في قصائد الشعراء كالجناس والطباق المقابلة والتكرار والتصريع والترصيع والتصاعد القولي، وهذه الظواهر اتسمت بميزات صوتية جمالية مما جعلها تشكل الايقاع العام للقصائد من جهة وتجعل من هذا قيمةأدبية جمالية تؤثر المتلقي من جهه اخرى، كما تطرقنا للحقول الدلالية التي اعتمد عليها الشعراء في المدونه حيث لاحظنا أنها متنوعة وكثيرة، وهذا يدل على سعة المعجم الشعري لديهم. فالشعراء وظفوا المعجم الديني اكثر من باقي المعاجم وهذا دليل قاطع على المحافظه والروح الدينية الاسلامية لديهم. كما تطرقنا الى الصورة الشعرية في المدونةو التي اتضح فيها تنويع في تشكيل الصورة الشعرية بين التشبيه والاستعارة والكناية وقد تمكن بهذا التوظيف من رسم ملمح بياني جمالي، وتقديم صورة فنية للمتلقي.

الكلمات المفتاحية: الشعر الشعبي . وادي سوف . الشاعر على عناد . الحزن . البكاء .

Abstract:

Lamentation is an ancient poetic purpose, which poets resorted to to vent their sorrows when they lose someone dear to their hearts, and it was famous in eloquent poetry as well as in the popular poem, so they mastered the systems of Lamentations that remained a witness to their eloquence and fervent emotion. The poet organized poetry when his father, friend, neighbor, teacher, son died, and when he lost his husband, mother ... Then we touched upon the relationship of the epitaph with religious, national and cultural dimensions.

Then we sailed into the aesthetics of revealing the aesthetics of language, image and Poetic Rhythm .

The rhythmic structure and poetic image played a prominent role in highlighting the artistic value of folk poetry, as it contributed to clarifying the meanings and highlighting an image that pulsates with imagination and creativity.

We began to study external music, which includes weight and rhyme, and through our study we noticed that the weights did not deviate from the conventional weights in popular poetry, and we also touched on internal music, which included a number of sound phenomena in Poets ' poems such as anagrams, Counterpoint, repetition, articulation, inlay and verbal escalation, and these phenomena were characterized by aesthetic sound features, which made them form the general rhythm of the poems the poets in the blog where we noticed that they are diverse and numerous, and this indicates the breadth of their poetic lexicon. The poets used the religious lexicon more than the rest of the lexicons, and this is a conclusive proof of their conservatism and the Islamic religious spirit. We also touched on the poetic image in the blog, in which it became clear a variety in the formation of the poetic image between analogy, metaphor and metonymy, and with this recruitment he was able to draw an aesthetic graphic feature, and provide an artistic image to the recipient.

Keywords: folk poetry - Wadi sof-the poet is stubborn-sadness-crying**.**

فهرس الموضوعات

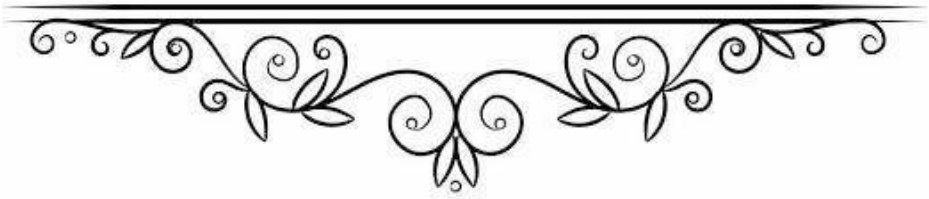

شكــر وعرفــان..... ج

الإهداء .....أ

مقدمة.....أ-ج

الفصل التمهيدي

1-توطئة:..... 5

2-تعريف الرثاء :..... 5

3-أنواع الرثاء :..... 7

4-الرثاء بين الفصيح والشعبي: 12

5-مفهوم الشعر الشعبي:.....14

6-خصائص الشعر الشعبي:.....18

الفصل الأول: الأبعاد الدلالية للرثاء في الشعر الشعبي

1-توطئة:.....22

2-البعد الديني: 22

3-البعد الاجتماعي:.....25

4-البعد النفسي: 35

5-البعد الوطني: 37

6-البعد الثقافي:.....38

خلاصة الفصل:.....42

الفصل الثاني: جماليات الرثاء في الشعر الشعبي

1-جمالية اللغة الشعرية:..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

2-جمالية الصورة الشعرية:.....54

3-جمالية الإيقاع الشعري:.....62

خاتمة.....74

مُلْحَق.....78

قائمة المصادر والمراجع.....94

أولا: القرآن الكريم.....95

الملخص.....98

فهرس الموضوعات.....101

الحمد لله